أحلام في السياسة

وكيف يتحقق السلام العام

تأليف

الأستاذ الحكيم الشيخ طنطاوى جوهرى

المدرس بالجامعة المصرية و مدرسة دار العلوم سابقاً

متع الله المسلمين بحياته آمين



مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر

١٣٥٤ هـ ، ١٩٣٥ م / ٦٠٨

تقـــديم الـكتاب

الى الأمم الانسانية

أقدم هذا الكتاب إلى رجال العلم والفلاسفة والجمعيات العلمية وجمعية الأمم وملوكها ، وجماعات السلام العام فى الشرق والغرب ، فتعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ، أن نبنى نظام الأمم فى سياستها على الحقائق العلمية ، كما بنيت عليها العلوم الرياضية والطبيعية ، وننشر ذلك فى المدارس عامة ، ونخرج الانسانية العامة من هذه الفوضى الأخلاقيه والسياسية ، لتستقر كل أمة فيما استعدت له من الرقى ، وما هى أهل له من الأعمال .

وإنى أوجه إليكم دعوة خاصة يا ذوى العقول الكبيرة من العلماء فانكم إن ألقت أممكم اليوم معاذيرها لستم بمنجاة من المسئولية (عن الأجيال الانسانية المقبلة أمام بصائركم) أن تنقدوا الفكرة إن كنت أسأت ، أو تنصروها إن كنت أحسنت فى صلاحها تمهيدا لنشر السلام العام ؟

طنطاوى جوهرى

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة كتاب أحلام فى السياسة

وكيف يتحقق السلام العام

للأستاذ الحكيم طنطاوى جوهرى

مباحث هامّة فى الحكمة والفلسفة والعلوم العقلية والدينية

ومن أجلّ ما اشتهر به بين أهل الشرق والغرب لاسيما المستشرقين كتابه المسمى [أين الانسان] .

ذلك الكتاب الذى ألفه للسلام العامّ ، وقرّظه فلاسفة الأمم العظيمة : فرانسا ، وانكلترا ، وألمانيا ، وايطاليا .

ولقد فضل البارون كراديڤو فى كتابه المسمى [قادة الفكر فى الاسلام] الذى ألفه باللغة الفرنسية آراءه فى السياسة على آراء نيتشيه الألمانى وداروين الانجليزى وقال انه وصف الانسانية بما لايشرّفها ، و بين أنه تنبأ بالحرب العظمى فى ذلك الكتاب قبل وقوعها بأربع سنين ، ثم قال : إن هذا الكتاب شرف لمصر والاسلام ، وهو يستحقّ الاحترام .

ووصف الأستاذ العلامة جيب الانجليزى ذلك الكتاب فى مجلة [مدرسة العلوم الشرقية] بأنه خير كتاب عربىّ فى الأدب ، ونقلت مجلة الرسالة تلك المجلة .

ولقد قرّظه الأستاذ سنتلانه التليانى ، وقال إنه من الصحف العظيمة الدّالة فى الوقت الحاضر على مقدار ارتقاء وشعور الطبقة الراقية الاسلامية .

ولقد قرّظه الأستاذ [يوسف شخت] العلامة الألمانى العظيم ، إذ قال : إن هذا الكتاب مشتهر بين المستشرقين ، فنعم الكتاب الذى يستغنى عن التعريف ، ونعم مؤلفه وان ترجمته مفيدة .

نحن نعلم أن الاستاذ [طنطاوى جوهرى] له مقام كبير فى بلاد الشرق ، لأننا ننشر كتبه مثل كتاب [الجواهر : فى تفسير القرآن] ولكن لم يكن ليدور بخلدنا أن يكون له هذا المقام فى سياسة الأمم والسلام العامّ عند فطاحل علماء أوروبا .

فلما عثرنا على تلك الآراء ورأيناه ألف كتابا جديدا سماه [أحلام فى السياسة وكيف يتحقق السلام العامّ] .

وقد ابتدأ تأليفه باللغة الانجليزية ، وهو الآن فى تلك البلاد بيد من يضعونه بأسلوب أجمل لنشره بين الأمم ، اتجهت رغبتنا أن يترجمه إلى اللغة العربية ، ففعل ذلك واطلعنا عليه إذا هو أبهى من سابقه وأبهر وأكمل .

وقد ذكر المؤلف فيه أنه عرج إلى السماء وساح فى أقطارها ووصل إلى كوكب عظيم من كواكب الجوزاء ، ووصف الجبال والأنهار وأضواء الشمس هناك والممالك والقصور ومجالس الفلاسفة الذين امتحنوه فى الحساب وفى السياسة معا ، وهكذا فى حساب العناصر وإتقان نسبة بعضها إلى بعض .

ونسبة أبعاد السيارات إلى الشمس ، ودراسة علم أوراق النبات وحسابها ، وحساب التيارات البحرية ، والمخّ الانسانىّ ، وكلّ ذلك قد جعل مبدأ للسياسة العامّة ، وقد برهن المؤلف على أن سياسة الأمم إذا لم يكن بناؤها على حساب لحساب تلك العلوم فان النوع الانسانى سيحلّ به الدمار ولايستحقّ البقاء على هذا السيار .

ولقد أعلن المؤلف صراحة أمام جمع من العلماء المصريين قائلا مانصه :

إن أمم الشرق الأقصى وأمم أوروبا مدججات بالسلاح والكراع جاثمات على بركان سريع الانفجار منذر بأن يقذف حمما جهنمية تتراكم على جوانبه جبالا من نار لاتطفأ فوق أرض أوروبا وما جاورها ، ثم قال :

إن بلادنا المصرية وسط بين المشارق والمغارب ، وقد ورثنا مدنية قدماء المصريين والمدنية العربية الاسلامية ، كما ورثنا آثار اليونان والرومان الصادرة إلينا

فى كتب أسلافنا وعلوم الأمم العصرية الأوروبية : تارة بدراستها فى بلادنا ، وأخرى بالرحلة إلى بلادهم ، فاذن حق علينا أن نسعى حثيثا إلى اتحاد هذه الأمم ، وتقريب مسافة الخلف بينهم، ولاسبيل لذلك إلا بأن تبنى سياسة الأمم على القواعد التى تبنى عليها العلوم الطبيعية والرياضية .

وهل السياسة إلا علم من العلوم ، وكيف نجد العلامة : [مندليف الروسى] يكشف لنا النقاب عن انتظام العناصر بهيئة جدول حسابى يجمع شتاتها كما سيأتى فى هذا الكتاب ، ونجد كل العوالم المحيطة بنا موضوعة بحساب ، ولا يستثنى منها إلا عقولنا وقوانا العقلية والجسمية اللاتى هن من نتائج تلك المقدمات المنظمة .

فياليت شعرى : أى عقل يتصور انتظام الأصول والمقدمات ، واختلال الفروع والنتائج ، و إذا كانت أصول العوالم محسوبة فان الفروع على سننها فى الحساب .

ثم قال : إنى أعلن الأمم جمعاء بهذا النظام السياسى الذى أيقنت أنه موافق لنظام هذه العوالم التى نعيش فيها ، لأنهم إذا لم يتضافروا على بحثه والاهتمام به ، و بناء السياسة عليه ، فان هذا النوع الانسانى لا يكون أهلا للبقاء على هذا السيار ويخلو منه وجه الأرض ، ثم قال ان الناس لامحالة صائرون إلى السير على ما قررناه فى هذا الكتاب إن عاجلا و إن آجلا ، ان هذه هى الطريقة المثلى الطبيعية لسياسة الانسان فى هذه الحياة اهـ .

ولما كان هذا شأن هذا الكتاب وشأن مؤلفه ، قررنا القيام بطبعه ونشره ، خدمة للانسانية العامة ، و إظهارا لشرف الأمم العربية والاسلامية عموما ، والأمة المصرية خصوصا بنشر هذه الآراء المصلحة لنوع الانسان .

ولنذكر هنا ما قاله [البارون كراديفو] مترجما من اللغة الفرنسية ، ونتبعه بما قاله العلامة [يوسف شخت : الفيلسوف الألمانى] ونقفى بما ذكره العلامة [جيب الانجليزى] ونختم بما أبرزه العلامة [سنتلانه التليانى] فى مجلة العلوم الشرقية ، ونذيل ذلك بنبذة مما جاء فى المجلة الأسيوية الفرنسية :

تقريظ البارون كراديفو

هذا بعض ما جاء فى كتاب «مفكرى الإسلام» للبارون كراديفو . إذ جاء فى المجلد الخامس منه الوصف الإجمالى للنهضة المصرية الحديثة : وللشيخ طنطاوى جوهرى القـدح المعلى نذكره هنا قبل تفصيل الكلام على كتاب (أين الإنسان) فهو يقول :

L' Egypte moderne
L' esprit moderne en religion
L' Université d' El Azhar
El Cheik Mohamed Abdou
Le réveil islamique par El Cheikh Tantawi Gowhari .
Formation de l' Egypte moderne - Mohamed Ali .

Nous allons exposer en Egypte trois principaux aspects du modernisme :-

(1) Mohamed Ali , accompangé par la gracieuse figure de Rifaah Bey , représentera le goût du progrés et l'intérêt porté aux sciences de l'Occident.

(2) Deux personnages appartenant au monde religieux, le Cheikh Abdou et le Cheikh Tantawi symbo - liseront l'effort accompli par l'islam pour se mettre au courant et se tenir au niveau de la pensée mode - rne .

(3) Le nationalisme récent et passionné qui aura pour types représentatifs : Moustafa Kamel et Saad Zagh - loul .

Cheik Tantawi a autrefois publié un ouvrage d'un ca - ractère assez différent "I" Ain El Insan , où est l'homme ? Le Caire 1911 - Important compte rendu par D.Santillana dans Rivista degli Studi Orientali 4éme année , T IV , Rome , 1911 , 6 autres ouvrages du Cheikh Tantawi : Ni - zam El Alam wal Umam , Système du monde et des na - tiongs ; Nahdat El Ummah , le Réveil national :

Une espèce de roman sur la philosophie politique où il rappelle un peu «El Farabi» pour le fond des idées, Ibn Tofail par l'usage des données scientifiques, et que l'on pourrait rapprocher dans notre littérature des ouvrages décrivant des cités idéales, tels que ceux de Thomas Morus ou de Campanella, ou encore des Pacifiques de notre contemporade Han Ryner.

Il n'y décrit pas précisément une société parfaite : mais il y donne le sentiment des graves défauts de la nôtre, et il cherche a exciter le désir de plus d' union et de plus de concorde.

Il vaudrait, comme «Farabi» une société fondée sur l'amour, malgré tous ses progrés matériels, est encore une société de combat et de haine, où les esprits harmonieux sont l'exception, et où la guerre même et la destruction mutuelle ont été érigées en loi par des penseurs comme Darwin ou Nietzsche.

L' affabulation est ingénieuse. L'auteur imagine qu'une nuit du printemps de 1910, il contemple le ciel, cherchant à y découvrir la comète de Halley dont on a annoncé le retour.

Il admire la sérénité et la paix des régions célestes, contrastant avec la misère et les querelles des nôtres ; et il se demande si ces mondes lointains sont habités, et s'ils le sont, quelle est la forme de leurs sociétés.

Tandis qu'il est plongé dans ces méditations, un esprit de lumière lui apparaît, sous la figure d'un jeune homme d'une éclatante beauté.

Cet esprit commence à discuter avec lui, puis il lui propose une excursion dans les espaces célestes, que le Cheikh accepte avec empressement.

Ici le roman fait un peu songer aux visions du Pasteur suédois swedenborg .

On remarquera :-

Que l'ouvrage est de 1910 ; l'auteur semble avoir eu ici ce don de prévision , cette sensation de l'avenir dont font preuve les méditatifs et les poètes .

La conclusion pratique de ces oritiques et de ces rêves est pour Cheikh Tantawi la réforme de l'éducation : un système d'éducation commun à tous les peuples devrait inspirer aux enfants dès leurs plus jeunes années le goût de l'harmonie et l'horreur de la guerre .

Par la contemplation des beautés de la nature , par le respect de la vie humaine , qu'on leur inculquerait , par l'habitude de regarder tous les hommes comme solidai-res et membres d'une même famille , on préparerait les enfants à réaliser l'idéal pacifique qu'ont prêché quelques esprits supérieurs . Les détails de cette éducation nouvelle sont expliqués par l'exemple de celle qui est donnée dans cette planète mystérieuse .

Un tel ouvrage plein d'érudition et de science , rajeuni-ssant avec adresse les procédés du merveilleux ,animé par un ardent désir du bien humain , fait honneur à l'islam-isme égyptien et mérite en tous cas un peu d'estime . Il est dédié au Congrés International des Peuples, pui s'est réuni à Londres, juillet - août 1911 .

وهاك ترجمته بالعربية :

مصر الحديثة

روح الديانة العصرى

جامعة الأزهر

الشيخ محمد عبده

النهضة الإسلامية للشيخ طنطاوى جوهرى

نشأة مصر الحديثة فى عهد محمد على باشا

وانتا سنبين ثلاثة المظاهر الرئيسية لتطور مصر الحديث وهى :

أولا : العمل الشديد الذى أظهره محمد على باشا ورفاعه بك إلى التقدم والالتفات إلى معارف ومواهب أهل أوروبا

ثانياً : العناية التى أظهرها رجلان من رجال الدين ، وهما : الشيخ عبده ، والشيخ طنطاوى فى تمثيل الدين الإسلامى ، وتأثيره فى النفوس للنهوض بها إلى التطور الحديث

ثالثاً : الوطنية الحديثة الوهاجة التى مثلها خير تمثيل كل من : مصطفى كامل ، وسعد زغلول

وهذا ما كتبه المؤلف فيما بين صفحة ٢٧٥ وصفحة ٢٨٤ فى الجزء الخامس عن كتاب (أين الإنسان) بعد أن قرظ تفسير الأستاذ للقرآن الشريف أحسن تقريظ قال :

وقد نشر الشيخ طنطاوى كتاب (أين الإنسان) المطبوع سنة ١٩١١ الذى قرظه الأستاذ سانتيلانه الطليانى العالم الكبير فى المجلة الشرقية برومه لسنتها الرابعة ، وللأستاذ كتب أخرى مثل : (نظام العالم والأمم) و (نهضة الأمة وحياتها) ، وكتاب (أين الإنسان) هذا وضعه المؤلف بهيئة رواية فلسفية سياسية . فهو فى هذا يشبه الفارابى من حيث أصل الفكرة ، وابن طفيل من حيث الأسلوب والمنهج ، فجمع بين دقة الفكر وجمال الأسلوب وغيرهما

الأستاذ فى هذا الأسلوب يذكرنا بأساليب علمائنا وأدبائنا فى أوربا مثل :

توماس موروس

وكامبانيلا

ومعاصرنا هانريتر

وصف الأستاذ الجمعية الإنسانية وصفا لا يشرفها بالكمال . بل أظهر نقائصها وأبان سوء أفعالها ، وأخذ يسدى نصائح ويبدى حججا لالتئام الأمم واتحاد الدول . بل يطلب ما فوق ذلك وهو الحب والإخلاص العام ، والمثل الأعلى فى ذلك ويتمنى (كما تمنى الفارابى) أن تكون الدول جميعها مؤسسة نظامها على الحب العام وتبادل المنافع ، ولكن دولنا الآن فى الأمم الأرضية ، وان كانت ارتقت ارتقاء ماديا لم يؤسس بنيانها إلا على تبادل الحرب وتخريب المدن ، وقعقعة السلاح . فأما تلك الأفكار اللذيذة ، والمحبة العامة فهى مغلوب عليها. ان الأساس الذى بنت عليه الدول أمرها الآن هو ما سطره داروين الانكليزى ، وقفى على آثاره نيتشه الألمانى من إبادة الضعفاء وغلبة الأقوياء .

ان للمؤلف خيالا ساميا غزير المعنى وأسعا ، فانه بينما كان ينظر الى السماء فى ليلة من ليالى الربيع سنة ١٩١٠ ، وهو يبحث فى مذنب هالى الذى يرجع مرة بعد أخرى ، أخذ يقول : يا ليت شعرى اذا كانت هذه السماء الصافية بهجة النجوم منظمة . فهل فيها سكان ? وهل سكانها مثلنا فى الظلم والقتال . أم هم فى هناء وعدل كما نرى فى نظام السموات ، وبينما هو مستغرق فى تأملاته . إذ وافته روح مشرقة النور بهية الطلعة فى هيئة شاب جميل الطلعة حسن الشكل فأخذت هذه الروح تناقشه ، ثم اقترحت عليه أن يجول معها جولة فى السموات العلى فلبى طلبها بشوق عظيم ، وهذه الفكرة الخيالية تذكرنا بأحلام

Pasteur suédios swedenborg .

إلى أن قال :

ومن عجب أن المؤلف طبع هذا الكتاب سنة ١٩١٠ ، وتنبأ فيه بطريق حكمى شعرى عما جرى بعد ذلك بأربع سنين وهو الحرب الكبرى .

ان مقصود هذا الكتاب كله وما فيه من المحاورات التصويرية هو نشر التعليم العام . والحب بين الشعوب والأمم بحيث يمتزج بعفانيهم وأشعارهم ، وموسيقاهم حتى يكون ذلك إلهاما للأطفال فى أول حياتهم ، وأن يكونوا محبين لجميع الأمم ، كارهين للحرب ناظرين لجمال الطبيعة ، محترمين الجمعية الإنسانية أىّ احترام

هذا الكتاب بما فيه من جمال العلم والحكمة يبعث فى الشيوخ نشوة الشباب ، ويبعث فى النفوس الإنسانية غراما وولوعا ، ويقلب الطبائع الانسانية بما فيه من السحر الحلال ، وهو يدعو الأمم كلها أن تكون أسرة واحدة تامة النظام ، ويهيئ الأطفال فى الأمم كلها أن يكونوا على نسق الأمم التى زارها ، والنصيحة التى سمعها من أولئك العلماء

فثل هذا الكتاب المملوء حكمة وعلما ، الغزير المادة ، السامى الفكرة الناتج من تفكير عميق وبحث يقلّ نظيره يدعو دعوة حارة إلى سعادة الأمم أجمعين ، ويدعو أيضا بالحماسة الشديدة إلى التجديد العام ، وهو مفخرة لمصر والإسلام، وقد قدّم هذا السفر الجليل إلى مؤتمر الأجناس المنعقد فى لندن فى شهرى يوليو وأغسطس سنة ١٩١١

انتهى التقريظ الأول للبارون كراديفو .



وهاك التقريظ الثانى :

وهو خطاب العلامة يوسف شخت الفيلسوف الألمانى ، وهذه صورته [بالمصور الشمسى]

جناب الاستاذ المحترم العلامة الشيخ طنطاوى جوهرى دام بقاؤه

انا تلقينا بيد السرور من جناب الاستاذ (حيفرى) نسخة التقاريظ لكتابكم المسمى بـ(اين الانسان)وقرأناها بكل ما تستحقه من الدقة واليقظان مع انا لم نحتج الى تقريظ لكتاب قد اشتهر بين المستشرقين بما فيه من الصحة واليقين وكنا نعرف بناء افكاره مع حرمان معرفة محاوره فإنا الآن مسرورون جدا بفرصة المكاتبة لجنابكم ونسأل الله الزيادة بالتعارف الشخصى فى وقت قريب ان شاء الله

اما ما سألنا عنه الاستاذ (حيفرى) من مسألة ترجمة كتابكم الشريف الى لغتنا الالمانية وامكان طبعه عندنا فتسمحون لى ان اصف لجنابكم الاحوال كما هى فى الحقيقة. فللمسألة المذكورة وجهان علمى وعملى. اما الوجه العلمى فهو ان هذا الكتاب معروف عندنا مشهور فلا يحتاج الى تعريف للمستشرقين ولا الى ترجمة ايضا لاجلهم لانهم يقرؤن العربية بالطبع ، فلله در كتاب مثله يستغنى عن تعريف ودعوة الى القراءة والاطلاع، اما الوجه العملى فهو مراعاة الازمة العالمية وهى تخص بلادنا بشدة عظيمة جدا لا يكاد يتحققها الا من عرفها بالمباشرة والتجربة وهى التى منعت كثيرا من الكتب العلمية المفيدة من ان تطبع وعلى العموم انفس الكتب قيمة اصعبها طبعًا ونشرًا. هذه احوالنا وهى تعم كلنا لا يستثنى منها اهل العلم بل يشعرون منها الصعوبات والمشكلات التى تتعرض لطبع مثل كتابكم .ومع هذا نؤكد لجنابكم ان كتابكم مشهور عندنا معتبر وأنا نعرف قيمته وفضل صاحبه افادنا الله بدوام بقائه

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام وازكى التحيات واخلص الرجاء فى استمرار المكاتبة بيننا

فى ٢٣/٥/٣٢

المخلص



استاذ اللغات الشرقيه بجامعة كونكسبرج فى المانيا

استاذ الزائر بالجامعة المصرية سابقا

Prof Dr. Joseph Schacht
Konigsberg Pr., Brahmsstr. 5

وهاك التقريظ الثالث :

وهو صورة ما جاء فى خطاب العلامة الأستاذ جيب الانجليزى [بالمصور الشمسى] .

SCHOOL OF ORIENTAL STUDIES, LONDON INSTITUTION
(UNIVERSITY OF LONDON)

Telephone LONDON WALL 6792
Telegrams SOBLINST PHONE LONDON

FINSBURY CIRCUS,
LONDON, E.C.

فى ٢٥ مارس سنة ١٩٢٨ م

حضرة الاستاذ الاجل الشيخ طنطاوى جوهرى المحترم

بعد التعبير عما يليق بمقامكم الشريف من الاحترام والاجلال
فانه قد وصلنى قبل اسبوعين نسخة من تقريظ الاستاذ سانتلانه
لكتابكم المشهور (اين الانسان) ارسلها الى الاستاذ جفرى وشفعها
بخطاب مفاده انه فى طيه عكسى الاشارة الى من يتولى ترجمة الكتاب
ونشره فى اللغة الانكليزيه ولهذا الكتاب مكانه وشهرة عند سائر
المستشرقين يستغنى بها عن مثل هذا التعريف لا سيما وقد خصص
له البارون كرّادى فو قطعه صالحه فى كتابه المسمى (قادة الفكر فى
الاسلام) ولذلك حدث فكره ترجمته ونشره فى الاقطار الغربية مع
انى لم اتمكن بعدُ بفرصة الى قراءته

[ثم بعد أن ذكر الأسباب والموانع التى تمنع من الترجمة الاقتصادية وغيرها ختم الخطاب بما نصه]

وختاما ارجو تفضلكم التفضل بقبول فائق الاحترامات
وعواطفى الشخصية من التمجيد والتعظيم

المخلص لكم

ه ا ر جب

استاذ العربية فى كلية الآداب الشرقية فى جامعة لندن

وهاك التقريظ الرابع :

وهو ما جاء فى مجلة العلوم الشرقية للاستاذ سانتلانه الطليانى سنة ١٩١١ تقريظا لكتاب :
« أين الإنسان »

ليس من يجهل بمصر الشيخ طنطاوى جوهرى
المدرس بمدرسة المعلمين الناصرية . فهو ذلك
الكاتب النحرير والمحرر الشهير . ذلك
الإنسان ذو العقل الكبير . بل هو أحد
رؤساء الحركة السياسية الاجتماعية التى
انتشرت فى كافة طبقات الشعب الإسلامى
تحت اسم الجامعة الوطنية ، وتلك الحركة
ترمى الى الاستقلال السياسى والاصلاح الدينى
طبقا لمنهج مرسوم بعيد المدى مشوب بشىء
من الابهام ، وذلك بقصد التوفيق بين العلم
وبين ما جاء به القرآن الكريم ، و قصد
الرجوع إلى تلك التقاليد الجليلة التى ازدانت
بها حضارة الإسلام فى غابر الأيام . فقد أراد
المؤلف أن ينشر هذه الأفكار ، ويبثها بين
قومه تارة بالخطابة وأخرى بالكتابة فما دوّن
فى هذا المعنى كتابان جديران بالذكر ، وهما
(نظام العالم والأمم) و(نهضة الأمة وحياتها)

Noné chi non conosca,
in Egitto , il Sceikh Tant -
âui Giauhari , prgfessore
alla Scuola Normale Nâs -
iria : scrittore fecondo, or-
atore eloquente , quest'uo-
mo di grande ingegno é u-
no dei capi autorevoli del
movimento politico socia-
le,che ha ormai pervaso t-
utte leclassi della popolaz-
ione musulmana,e che sc-
tto il nome di Nazionalis-
oc comprende un vasto e
vagoprogramma d' indip-
endenza politica,di rifor-
ma religiosa,di conciliazi-
one della scienza col Cora-
no , di ritorno alle grandi
tra dizioni della civiltá isl-
amica . Questi ideali l'aut-
ore hacer cato di diffonde-
re colla parola e cogli scri-
tti tra cui meritano speci-
ale menzione des opere,in-
titolate(Sistema del Mond-
oe dei Popoli) „Nizam Al-
Alam Wal Umam"; "il Ri-
sorgimento (o la Riscossa
Nazionale" (Nahdat l Al-

وآخر ما صدر من مؤلفات ذلك العلامة الكثير الآثار هو : «كتاب أين الإنسان» ذلك الكتاب الحديث الذى انتشر منذ عهد قريب وهو الذى أردنا التعريف عنه . كتبه الشيخ أخيرا ، وقال فيه : إنه يقدمه لمؤتمر الأجناس العام الذى عقد بلندره فى يوليو وأغسطس سنة ١٩١١ كهدية لحكماء الخافقين وعلماء المشرقين ، وفلاسفة المغربين وساسة العالم أجمع ، والحق يقال : انه لعمل إنسانى عظيم فى قالب احتجاج سياسى، ولم يك كتابه موجها إلى المصريين فقط بل للعالم كله . لأن المسألة التى يريد حلها هى مسألة العالم بالاجماع .

Umma) . Il li-ropiù rec-ente del decondo pubbli-cista equello che ora ann-unziamo Scritto nee lugeio 1910, come l'autore ha cura di avvertire, é stato poidedicato al Congresso Internazionale dei Popoli'adunato a Londra nel luglioagosto 1911, ed é diretto"aiSapienti dei due emisferiai Dotti dell 'Oriente ed aiFilosof i dell 'Occidente", nonché il mondo" · È unmanifesto umanitario epacifista ed anche una protesta politica . L'autore non si dirige più ai soli Egiziani, ma uomini tutti, perché il problema ch'egli si propose é un problema umano per eccellenza .

D. Santillana

قال المؤلف : انه بينما كان فى ليلة من شهر مايو سنة ١٩١٠ ينظر إلى السماء ليكتشف مذنب هيلى الذى أنذر علماء الفلك الناس بعودته فى هذا الزمن ، سنحت له سوانح للمقارنة بين نظام العالم الجيل ونظام الأمم الضئيل ، فرأى بونا شاسعا مؤلما فسأل نفسه : أمن المحتمل أن تكون هذه الأجرام السماوية محرومة من سكان مثلنا؟ واذا كانت معمورة فكيف تكون حياة تلك الجماعات ؟ أهى أقل كمالا منا ؟ وكيف تكون حال الانسانية بعد مرور خمسة وسبعين عاما عند مايعود المذنب لزيارتنا أهناك أمل أن يجد الناس أقل وحشية ، وأقل ظلما ، وأقل خشونة ، وأقل نفاقا ؟

وبينما كان فى ليلة ٢٩ مايو سنة ١٩١٠ م تتجاذبه الأفكار وقع فى نوم عميق إذ رأى نورا مشرقا ، وشابا جميل الطلعة كأنه روح طاهرة تطوف العالم آتية من مذنب هيلى لرؤية الأرض ، فقال له : أين الانسان ؟ فأجابه المؤلف بتأثر وانفعال : نحن أولاء بنو آدم نوع الانسان (وهنا دار بينه وبين الروح حديث دام عدّة أيام) قالت الروح : أتظنون أنكم تمثلون الانسانيـة الحقة ؟ وبأىّ طريقة يستحلّ الانسان هذا الاسم ؟ ألم تقل فى كتبك انه حتى الساعة لم ير إلا تقدّم مادى فى المدنية ولكن المدنية الحقة هى المؤسسة على الوجدان والصداقة والعدل والاحسان أفلم تك سعادتها نادرة عندكم ؟ فأجاب المؤلف : ان كان الانسانية مساوىء فان لها أيضا فضائل ، وان كانت أنجبت أشرارا فلها أن تفتخر بمن أخرجتهم من عظماء الرجال كالأنبياء والقدّيسين والفلاسفة والحكماء الذين يشرفونها .

فأجابت الروح : أتظن أن ذلك يكفى ؟ أنت لاتدرى حقيقة الانسان ، ان المادّة قابلة لتطوّرات كثيرة مبتدئة من المعادن منتهية بالانسان ، هكذا الروح الانسانية لها قدرة غير متناهية من كمالات يظهر أن الانسان يجهلها .

لو عرف الانسان شرف طبيعته وتعهدها كما يجب لوصل إلى مستوى ما يأمل ، ولكنه ماذا عمل بفطرته وعقله ؟ فلم نر بين الناس سوى المشاكسة والمحاربة والظلم تحت ستار من النفاق والخيانة والغدر ، وهذه القوّات هى السائدة على جماعة المتمدينين ولاثبات ذلك نرجع إلى العلم ، ونسأل فلسفة [داروين] الذى رأى الأمم القوية تفتك بالضعيفة وتبيدها من الوجود ، فحكم بأن لافلاح إلا بالغلبة وقوّة السلاح ، وكذلك قيل : « ان الأمم التى تأكل اللحم تقهر النباتيين » فكذبتهم الأفعال ، وانتصرت اليابان فى حربها مع الروس ، هكذا بينما الحيوانات التى من فصيلة واحدة تعيش براحة بعضها مع بعض فان الشعوب التى هى أكثر حضارة على العكس من ذلك روابطها قائمة بالمظالم والوحشية الدائمة ، فأين الانسان ؟ . ثم سألته الروح : لعلكم تفتخرون بالسكك الحديدية ، والتلغراف الذى لا سلك له ، وإتقان السلاح من كلّ نوع ، وهذه كلها لفائدة الأمم الغالبة فانها تنزع السلاح من الأمم المقهورة وتتخذها خدما وعبيدا ابتغاء مرضاة الشهوات المادّية ، ولزيادة الزهو والمساوىء ، وعليه تكون نتيجة تقدّم المدنية هو إعطاء الحقّ للأقوى ، فمتى يفهم الناس أنهم لم يعرفوا الآن من كتاب الطبيعة الأكبر إلا بعض حروفه ؟ ومتى يفهمون أن

لا فرق بين استعداد وكفاءة : انسان وانسان ، وجنس وآخر ؟ وانهم كلهم من نوع واحد ومن طبيعة إنسانية واحدة ؟ ألم يك أوروبىّ اليوم المتمدين هو سلالة أولئك البرابرة التربين الذين خربوا ملك الرومان ؟ من يقدر أن يجرم بأن زنجى اليوم وهوذلك الفقير المتوحس لا يكون له مستقبل باهر ؟ .

واعلم أن القضية العتيقة القائلة بأن القوىّ يغلب الضعيف لا تنطبق على العصر الحاضر الذى يقضى بأن العقل فوق القوّة هنا ينحصر المستقبل ، فمن واجب الانسانية المقدّس أن تتحد حتى تحكم الطبيعة وتستخرج أسرارها . ونؤهل العقول لعصر جديد فى التاريخ حتى لا يصبح فيه أسياد وعبيد ، ولا يقال قاهرون ومقهورون ، ولتكون الانسانية واحدة متحدة فى العلم والعمل والمنافع العامّة ، فهلا كان من الأمم حولكم أولو بقية ينهون عن الفساد فى الأرض بترك زراعتها ، وعن خراب العقول بتعمد إهمالها ، وفى كليهما ضرر عظيم على المجموع الانسانىّ ؟ ذلك أولى من استعمالهم القوّة لمساوأة الضعيف واستعباد من لا يقوى على الدفاع . اعقلوا أيها الناس ؟ فأين الانسان ؟ .

عادت الروح للسؤال : ماذا تنفعه النباهة التى وهبها الله له فهو أشبه بطفل أعطاه أبوه سلاحا فضرب به نفسه لجهله استعماله ، وهنا عددت الروح كثيرا من إفراط ومساوئ الجمعية الانسانية كالزخرف ، والزينة والنفاق ، والكذب فى الحياة الاجتماعية ، وتكلمت على الخداع الذى ساد فى الشعوب السياسية ، أولئك الذين يعلنون بألسنتهم ما يخالف ضمائرهم تبعا لمنافعهم الذاتية ، هنا انقطعت المحادثة حيث اختفت الروح ولم يرها المؤلف إلا بعد ثلاثة أشهر ، وتبع ذلك فصل فى الحكم أودع فيه المؤلف الأفكار التى أثرت فيه من منظر الطبيعة ، وصفاء السماء ، وجمال المنظر ، وتغريد الأطيار ، وهلمّ جرّا ، كلّ ذلك قاده لفكر واحد ، وهو : أيوجد فى العالم جمال كثير ، ورونق بهىّ ، ونظام هكذا كامل ولا يشعر به الانسان ، وفى نفسه فضائل طبيعية وبذور بديعة من المحبة ، يظهر أن الانسان لا يعرف ذلك ، لأن شهواته وأمياله أسدلت نقابا على عقله ، فلذلك هو يجهل ذاته والعلم هو الذى ينمى فيه المحبة ويقرّبه لاخوانه فاذا كانت الطبيعة السفلى قادرة على ذلك الرونق وكان الانسان ميالا للخير ، أفلم يأن أن يأتى اليوم الذى يرى فيه نفسه حكيما مستنيرا بالعلم فيعرف ماله وما عليه ؟ فاليوم يستثنى بعض العلماء كالعلامة [كنت] الألمانى

[وهربرت سبنسر] الانكليزى وأمثالهما ممن يستخدمون علومهم للتوفيق بين الشعوب، وازالة البغضاء من بينهم ، وسيأتى يوم تظهر فيه الانسانية بمظهر يختلف عن سابقه .
و بينما كان المؤلف يفكر فى ذلك عادت الروح إليه فى ليلة من يوليو سـنة ١٩١٠ وعرضت عليـه سياحة سماوية ، فتقبل بالارتياح هذه السياحة فى العالم السماوى إذ رآها فرصة جديدة لوصف عجائب السموات ، ومن ثم يعرج على الفكرة الأساسـية ويقول : كيف يبعد الانسان الذى يقدر أن يفهم هذا الترتيب العجيب عن النظم الاجتماعية ؟ فأجابه مرشده : ذلك لأن الانسان لم يترك طباعه البهيمية ولا أفكاره الأولى ، ثم أدّى بهما المطاف إلى كوكب وراء نبتون ، كوكب لايعرفه علماء الفلك ، فوجدا فيه أربعة آلاف أمّة مختلفة ، ولـكنها مجتمعة فى شكل حكومة واحدة باسم نادىا لأمم العام وهو ذلك الحكم الذى تصبو إليه نفوس الناس ، ولـكن شتان بين اليقظة والمنام ، ذلك النادى هو مجلس مؤلف من أعضاء فوّضت الأمم المختلفة إليهم القيام بحكم هذه الجهورية الشاسعة الأرجاء ، فشاهد من مزايا العدل وحسن النظام والصـدق فى القول ما لايحلم به أهل الأرض ، وقد سأله بعض أعضاء هـذه الجمعية المباركة أن يصف لهم أحوال الانسان الاجتماعية ، فكانت إجابته سـببا لحيرتهم ودهشتهم ، حتى انهم لم يصـدّقوا أن الأرض مسكونة بالانسان ، بل حكموا على أهلها بأنهم وحوش ضارية فى صورة الانسان ، وهنا انقطع الحلم ، وتبع ذلك فصل فى المذكرات لاحظ فيه للمؤلف الشريعة السائدة فى العالم الطبيعى والـكيماوى ، ونسبة الموادّ الثابتة التى تتكوّن منها الأجسام المختلفة ، والنسـبة المعتدلة فى تعداد الاناث والذكور فى عالم النباتات والحيوان ، ثم فـكر قائلا : أمن الجائز أن الخالق سبحانه وتعالى أعطى للمادّة شرائع محكمة ، وأن العالم المعنوى الذى هو أرقى منها يتركه لحكم المصادفة ، وكيف انفصمت عرى الانسانية ، وقطعت تلك الرابطة التى نشاهدها فى العوالم السفلى ، اذا كان عضو واحـد من الأسرة الانسانية ضعيفا جاهلا وحشيا فالأعضاء الأخر تتأثر به . لأن الانسانية متضامنة متحدة ، فالشعوب القوية التى تذلّ الضعيف تربى فى نفوس أبنائها عادة البطش والظلم التى يكتسبها الغالبون فيتولد عنها نتائج سـيئة لمستقبلهم الاجتماعى والسياسى ، وسيعاقب كلّ قريبا أو بعيدا على انتهاكه لحرمة القوانين الطبيعية ، كيف يسوغ لأمّة أن تقول لأخرى : لا تتعلمى ولا تفـكرى ، ولا يكن منك جيوش ولا قوّاد ، نحن أعلم منك بما يلزم لحمايتك

ومصالحك ، وانا عليك لساهرون .

ما فائدة الكليات والمدارس ما دام السوّاس يقولون مالا يفعلون ، و يعلمون ذلك لشبانهم ، و يفتخرون بأن هـذه سياسة فعلام الكليات اذا كان السوّاس يهدمون البناء ، أليس من العار أن العالم الذى حولنا من الأرض والسموات معظمه عالم صادق ونحن ظالمون جاهلون ، كاذبون ، فالجهل يفرّق الناس والعلم يزيدهم محبة ، وكلما قلّ العلم قلّ الحب ، ولذلك ترى الحكماء أشدّ حبا للناس ، والجهال والكذابون والسوّاس أقلّ حبا وأكثر طمعا وجمعا للمال ، فعلمنا ليس بالعلم الصحيح بل هو أبتر كما قال الغزالى : « البلاهة خير من الفطانة البتراء » نتبجح بدعوى المعرفة مع أننا لم نردّد إلا ماقرأناه فى كرّاسة المعلم وقبلناه بغير تحقيق ، ثم ندعى خدمة الانسانية والمدنية وفى الحقيقة نخدم أنفسنا ، ليس هناك أمم حكم عليها أن تعيش للأبد فى الانحطاط ، وكما أن فى عالم المعادن والنباتات تقلّ الأشياء الثمينة ، وتكثر التافهة هكذا تكون العقول البشرية ، فترى الأذكياء فى سائر الأمم يقلون ، وأما الذين يمكن استخدامهم فى الأعمال العادية فهم دائما كثيرون .

وعليه فلا يمكن أن يقال لأىّ جنس : أنت محكوم عليك أن تبقى فى مكانك بغير عروج ، فالحكم على أمّة بالانحطاط جناية عليها وعلى المجموع الانسانى الذى يخسر بذلك عضوا عاملا ، فربما نشأ فيها من العقول والآراء ما يعمّ بركاته الكون أجمع : فمثلها والحالة هذه كمثل من يستعمل الذهب والفضة لعمل مجلات السكك الحديدية . وفى ليلة من شهر يوليو سنة ١٩١٠ أخذت المؤلف سنة الكرى فعاودته الروح واستصحبته معها للكوكب الجديد ، فرأى الناس يرغبون ولا يرهبون ، وبالشوق والحبّ يعملون ، وسمع الموسيقى ونغمات الآلات تشنف الآذان مرحبة بأعمال الحياة ، واذا شيخ جليل القدر ، وهو العالم الاحصائى فى علم الأرض والمريخ قد بدأه بسؤال فقال : خبرنى ماذا فعلتم بالانسانية ؟ و بماذا ارتقيتم عن الحيوان ؟ فأجابه بالصناعات والعلوم ومعرفة استعمالها ، فقال الشيخ : أنت تشرح الحيوان وما يحتاجه الجسد ، ولكنى سألتك عن الانسانية : فأىّ حكومة أسستم ، ولأىّ نقطة وصلت الصداقة والطهارة والحياة الداخلية والمحبة الانسانية ؟ فطفق المؤلف يدافع عن الانسان بتلك الأساليب الخطابية المعروفة من حيث التضامن ، فذكره ذلك الشيخ بوحدة الطبيعة الانسانية (بصرف النظر عن الفارق السطحى فى اللون

والعقيدة) وتكوين الحكومات وما أشبه ذلك . وقال : إنما تعاليمكم الناقصة المبتورة هى التى بتغاليها فى الفوارق أوجدت بين الأمم المظالم والبربرية التى لم تقررها الطبيعة وقد استنتج الفيلسوف اليونانى [أبيقور] والعالم الطبيعى الانجليزى [دروين] بأن الأضعف لابدّ أن يكون طعمة للأقوى ، وقاسا نظام الانسان على هذا الحيوان فرجعا بالانسان إلى مرتبة دنيئة تأباها الفطرة ويدحضها العقل ، إلا أنكم يابنى آدم نوع واحد لا أنواع ، ولكم ناموس وقانون خاصّ لاتتعدّونه ، فأنتم كجسم واحد ونفس واحدة ، فلا يصحّ أن يعتدى بعضكم على بعض ، لأن ذلك مضرّ بمصالح الانسانية العامّ ، ألا تعلمون أن الانسان كلما كثرت أفراده زادت عمراته على نسبة الأعداد المضاعفة ، فكلما زاد العدد كثر المدد ، وبتكاثر الأمم تتكاثر الخيرات ، وعلى هذا القياس لايصحّ أن يقال ان الأمم القوية تكون أفيد للانسانية وحدها ، ولكن الأفيد لها أن كلّ أمّة ، وكلّ قبيلة ، وكل فرد يعيش لما يصلح له ، ويتبع الطريق المرسوم له من الطبيعة تبعا للعدل والعلم والفضيلة ، أفما كان الأجدر بدل الانقسام أن تجتمع الأمم فتشكل منها ناديا عامّا يتعهد بتحسين الجنس البشرى ، انه ينقصكم كثير من العمل للحصول على ذلك ، فأىّ علاج يفيد لاصلاح سوء النظام السائد ؟

سأل المؤلف ذلك الشيخ الجليل الاحصائى فى علم الأرض ، فأجابه معيدا إليه كلمات الأستاذ [كنت] فى علم تربية النفس : « العلاج اثنان علم وعدل » فبهما يساس الملك ، وهما صنوان لا يفترقان ، فنظام العالم يجب أن يؤسس على ما أوجدته الطبيعة والانسانية ، انظروا إلى نظام الكواكب الكبيرة والصغيرة ، فكلّ منها يدور فى فلك لا يتعدّاه ، ولا يطغى كبيرها على صغيرها ، وهى نظرية محسوسة دلت عليها العناية العالية ، والجاذبية التى هى أساس الطبيعة البشرية ، ولتكن كلّ أمّة منكم كوكبا يحبّ الأعلى الأدنى ، فلا يطغى بعضها على بعض ، ولكن الأمّة الكبرى لأخواتها الصغيرة كالشمس للسيارات حولها تلقى عليها أشعة علمها ، لاتبغى منها جزاء ولا شكورا ، وليس هناك إلا طريق واحد للوصول إلى هذا الحلّ الانسانى الأخوى المحبوب ألا وهو العلم ، ولتكن فى جميع الممالك طرق متشابهة للتدريس لتعليم الأطفال منذ نعومة أظفارهم فضائل الحب العامّ ورزايا الحروب . وبذلك تصل الى الحلّ المرغوب .

ثم بين المؤلف طريقة التعلم التى يلقنونها فى الكوكب القريب من نبتون

بالفصل الثامن عشر وهى مبنية على مثال الحبّ فى نوعنا العالى الشريف الذى هو بمثابة الكهرباء لا تثور إلا بالفرك ، فالغناء والموسيقى: والتأمّل فى جمال الطبيعة يبثّ فى الأطفال عادة اعتبار الانسانية كعائلة كبيرة ، وأن سائر الأصناف أعضاء لها متضامنون نافعون ، فيرى الانسان أنه كائن مقدّس ينفع أخاه و يعتبر حياته لاتنتهى عند ذاتها ، بل كمدرسة تربيه الأفراح والأتراح ، والمحرّمات والمشتهيات ، والانسان فيها يستعدّ لمستقبل زاهر .

وبالفصل التاسع عشر فصل مجلس الحكماء ، وضرب كثيرا من الأمثال الحسية للأمور العقلية ، وكلها ترمى إلى مبدأ الكتاب الأصلىّ ، وهو مشروح فى صفحة ١٩١ و ١٩٨ و ١٩٩ و ٢٠٠ ، ولولا ضيق المجلة وعدم إمكان التلخيص لكنا أتينا على ترجمته إلى اللغة الطليانية بالحرف الواحد وبالصفحة ٢٠٥ نرى مظاهرات روحانية للنفس ، ثم لوحة الحياة الانسانية بصفحة (٢٠٠ – ٢٠٤) مأخوذة من لوحة المريخ وهو المسمى (لغزقابس) وهوفى ذلك يرمى إلى مذهبه السياسى فى النظام الذى أشار إليه ، و يصبّ جام غضبه على هام النفاق والوحشية والجماعات الجنسية المقول عنها متمدينة ، ويقول : ان الذهب والفضة لا يجديان نفعا ولا يغنيان شيئا ، بل هما للمبادلة فى المنافع وانهما لاقيمة لهما اذا لم يضف إليهما تنمية النفس والفضيلة ، ومن ثم يذهب المؤلف إلى أن العوامل الخارجية بحسب الفلسفة العامّة تختلف ، فتارة تكون للخير ، وتارة للشرّ تبعا للظروف ، فلتى للخير لا تكذب ولا تعتدى ومركزها الحق ونفس الانسان ، وفيها تكون سعادة الأمم جميعا فتتعاون الأجناس بعضها مع بعض ، لفائدة المدنية العامّة ، وسيصلها نوع الانسان فى مستقبل الأزمان

وبالفصل المتمم عشرين خلاصة الكتاب بالصفحة ٢٢٥ فى بيان استخراج السلام العامّ فى الأمم من النوامدس الطبيعية ، والنظم الفلكية ، والفطر الانسانية وقد سبقت الاشارة إليه ، ثم يلى ذلك فهرست ، وبالصفحة ٢٤٧ تحت عنوان « نغمة من موسيقى الكتاب » ضمنها الأسباب التى دعته لتحريره ، ثم أوضح ما كان يخالج نفسه من آيات كتاب الله العزيز ، وهى هذه : « وان من شىء إلا عندنا خزائنه وما ننزّله إلا بقدر معلوم » (جزء ٢٥ – ٢١) – وكل شىء عنده بمقدار – (جزء ١٣ – ٩) . – لا يكلف الله نفسا إلا وسعها – (جزء ٢ – ٢٣٣) . – ومن كلّ شىء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون – (جزء ٢ – ٤٩)

وعليه فان هذه النسبة ، وهذه الشرائع ، وهذه العدالة كلها هى التى تحكم العالم الطبيعى بأجمعه كذرات الأكسوجين والايدروجين الثابتة التى تكون الماء ، وتدخل فى تركيب سائر المواد فى العالم الطبيعى والكيماوى ، و بمقابلة العالم النباتى بالعالم الحيوانى معا ، وكذا بمقابلة العالم الحيوانى بالعالم الانسانى ، نرى الانسان يشاركهما فى الغذاء والتناسل ، و يشارك الحيوان فى الحركات الاختيارية والحواس والادراك والغرائز ولكن النبات والحيوان يولدان كاملين ، وكل منهما عنده من المبدأ جميع ما يلزم لأداء وظيفته الخاصة ، فالعنكبوت تغزل الخيوط ، والنحلة تبنى خليتها بلا حاجة إلى مرشد . أما الانسان فعلى العكس محتاج للعلم فيقول انه و إن كانت العقول واحدة ، فالاستعداد الشخصى مختلف ، فوظيفة العلم يجب توجيهها لتنمية الأفعال الانسانية المختلفة ، ولكن التربية الحالية حائدة عن الصراط السوى ، وهؤلاء المتوحشون القاطنون حول بحيرة بناما بالسودان تجدهم أقوى أجساما ، وأصح أبدانا ، من المتمدينين كما قال عنهم المستر [كارينتر] وترى قوة الأهالى بالسودان عظيمة جدا كما أن بعض عوائدهم طاهرة لاتشوبها شائبة .

واذا قرأنا تاريخ الرومان مثلا نجد مايدهش العقول فتراهم يفتخرون بغزو الأمم وتدويخ المماليك ، فالرذيلة فى التربية العلمية التى بثمرتها تغذى الأجسام ، تعطى العقول نماذج مشابهة لتلك التى عند الحيوانات المفترسة ، وهى التى تطفئ فى الانسان قابلية التقدم التى هى هبة إلهية ، و بينما ترى الناس يعطفون على بعضهم بالقول تراهم يجهلون بامتداح القواد القاتلين كنابليون ، و يشرفون الكذوب من رجال السياسة ، فمتى نرى كل طائفة فرحة بما لديها ، قانعة بما وصلت إليه : وأن الشعور بالمحبة شامل الجميع ، ولكن رغما من سائر الموانع نرى حركة فى عالمنا الحاضر تدفع الانسانية للأمام ، فالحق كامن فى النفوس يجب البحث عنه فى الآفاق لاظهاره للناس على سطح الكرة ، ومتى تجلت الانسانية بهذا المنظر الذى ينشده المؤلف ، فهنالك الوفاق والوئام ، الانسان آخر درجات ذلك السلم المتصل أولها بآخرها ، من معدن لا ينمو إلى نبات ينمو و يتوالد و بتدرج بالترتيب إلى حيوان يترقى فيصل إلى أعلى درجاته من قرد وفيل وأمثالهما فيصل الانسان إلى أعلاه وهو الذى يكتسب بالتدرج خصل الكائنات التى تماثله مضافا إليها خصاله وفيه بذور المحبة والرحمة كما قيل فى « إخوان الصفاء » : —

منذ ستة أجيال قبل الميلاد ظهر [بوذا أوجو طامى] فأوصى بالشفقة والمحبة والرحمة والعطف على كافة الكائنات الحية ، ولما ظهردين المسيح عليه السلام أوصى بالرحمة والشفقة وحب النوع الانسانى ، وكذلك الاسلام منع القتال فى الأشهر الحرم وحرم الصيد فى الحرم وقتل المحتمى به ، وأجمعوا أن يقولوا للناس : ارحموا ترحموا ، واعلموا أن للحيوان إدراكا وشعورا ، وأنه يتألم كما تتألمون ، ويشعر كما تشعرون ، فاياكم أن تؤذوه ، وهناك أنباء كثيرة مأثورة عن علماء الانسانية كالحكيم سولون وسقراط وأبيقور والبارون هو لباغ دلامترى وهلفيتيوس ، ولكنهم لم يقووا على كبح جماح جهل واستبداد الانسان . وهاهى طريقة [داروين] خطت خطوة للوراء ، وهكسلى أوضح أن لا فارق بين أدنى الانسان وأعلى الحيوان إلا كما بين الحيوانات العليا والدنيا ، بل المسافة فى آخرها أوسع مما فى أولهما ، فظنوا أنهم وجدوا كنزا ، وأن الانسان الجاهل فى مستوى الحيوان ، وأنه يجوز للأمم القوية اهتضام حقوق الأمم الضعيفة باعتبارأنهم أدنى منهم مقاما ، وأنهم ماخلقوا إلا ليكونوا لهم خادمين وعبيدا مسخرين .

وختم الكتاب بخطاب حماسى للعالم حتى يتخلص الناس من قيود الاستبداد والاستعباد ، ويتنسموا رائحة الحرية التى سنتها لهم الطبيعة البشرية .

وقال فى صفحة ٧٧٣ بعد أن لخص الكتاب وأريناك ترجمته بأكمله من صفحة ٧٦٣ إلى صفحة ٧٧٣ ما نصه :

Tale é il libro del Tantaui, di cui abbiamo voluto dare una analisi più estesa che non avvenga d'ordinario in questo giornale, perché ci é sembrato documento importante dei pensieri e dei sentimente che agitano, nell'ora presente, le classi pui colte del mondo musulmano

هذا كتاب الشيخ طنطاوى الذى أردنا أن نوسع له فى مجلتنا — وما هى بالعادة المتبعة لديها لأن ذلك الكتاب من الصحف العظيمة الدالة فى الوقت الحاضر على ملغ أفكار وشعور الطبقة الراقية الإسلامية .

انتهى

تذييـــــــل

لنذكر هنا ما جاء بمجلة الجمعية الأسيوية الفرنسية التى تدار بجمع من فحول الدكاترة العظام ، والفلاسفة الكبار ملخص منه ما يأتى للدلالة على تقدير فلاسفة أوربا له ، وكذا الجمعيات العلمية لافى كتاب «أين الإنسان» وحده بل فى كتبه الأخرى نجتزئ منها بما يأتى تقريظاً لكتاب نظام العالم والأمم ، فان المجلة بعد ماشرحت الكتاب جاء فيها ما نصه :

On ne peut refuser à Cheikh Tantawi Gowhari une vaste érudition alliée à un esprit sagace. Non seulement il a exploré la vaste littérature arabe, dans les branches théologique, scientifique et philosophique, mais encore il a traduit et analysé des auteurs anglais comme John Lubbook Ofberry, Spencer et Darwin, et étudié les philosophes grecs et latins. Enfin il a fondu cette masse de matériaux de tous les âges dan un récit sans longueurs, où l'intérêt se soutient jusqu'au bout, grâce à un style moderne, coulant et plein de vie.

Philosophe autant que théologien, il donne des enseignements du Coran considéré comme l'expression de la véritabe religion naturelle, un commentaire plus humain, plus conforme aux réalités, que celui des vieux docteurs dont le stérile et paralysant attachement à lettre a pesé si lourdement, pendant des siécles, sur les consciences musulmanes.

Et c'est toutes les consciences qu'il veut libérer, car il s'adresse non à des musulmans de tel rite, de telle ou telle contrée, mais à chaque individu, à quelque secte qu'il se arattache, à quelque groupe qu'il apartienne, et, par dessus tout, aux classes éclairéesqui suivent et poursuivent avec intérêt l'initiation de l'Extrême - Orient aux progrès scientifiques de l'Extrême - Occident.

نحن لا يسعنا إلا الاعتراف للشيخ طنطاوى جوهرى بسعة المدارك والاطلاع الواسع المقرون بعقل رزين ، وحكمة وذكاء . فانظر كيف أتى بالفلسفة العالية ، والنواميس الطبيعية ، وفنون الأداب العربية الواسعة ، وابرازها بمهارة وشارة عالية فيه ، ولاسة باهرة تحرق حسنا ،

وتتيه عجبا تكاد تسيل سلاسة ورقة كالماء الزلال سهولة وانسجاما، مملوءة حياة وحكمة ، وليس اجلالنا لهذا الأستاذ لما تقدم فقط . بل لأنه أيضا ترجم آراء مؤلفى الانكليز مثل (افبرى) و (سبنسر) و (داروين) وبحث فى الفلسفة الأغريقية واللاتينية ، وجمع زبدة آراء جميع العصور المختلفة ، وحصرها فى كتاب صغير بعبارة جميلة دقيقة كما وصفاها ، واتبع الفائدة أينما وجدها.

الشيخ طنطاوى جوهرى رجل فيلسوف حكيم بمقدار ما هو عالم بالدين ، وبهاتين الصفتين قد فسر القرآن الذى أثبت أنه دين الفطرة بما هو أكثر ملاءمة للطباع البشرية ، وموافقة للحقائق العلمية، والنواميس الطبيعية أيما موافقة، بخلاف فريق من العلماء الغابرين الذين وقفوا على القشور وجمدوا على الالفاظ جمودا مسببا أدى الى انحطاط المدارك الإسلامية فى الأعصر المتأخرة فانحطت بذلك الأمم الاسلامية . فبهذه المباحث يخاطب المؤلف الأمم الاسلامية عموما ، وعشاق البحث من كل أمة ، ويحاول ازالة الغشاوة عن أعين الأمم الاسلامية ، وتحرير عقولهم من الجمود المخيم عليها فى جميع الأقطار ، وسائر الممالك على اختلاف مذاهبهم ، وتباين مشاربهم حتى أنه لايخص مذهبا دون مذهب ، ولا مملكة دون مملكة . بل انه فوق ذلك يخاطب كل عاقل يريد الحياة والاطلاع على الحقائق من أى دين ، وأى نحلة ببلاد الشرق لأن بحثه عام فى الكائنات ، ونداءه عام حتى يلتحق الشرق الأدنى بالأمم الغربية فى المعارف والعلوم ، والمدنية والحضارة ؟

هذا ما اطلعنا عليه من آراء علماء أوروبا شهادة بما للأستاذ طنطاوى من الحكمة والعلم ، والمقام العالى فى السلام العام .

وكفى بهذا تعريفا لعالم شرف مصر بمباحثه ، ثم ألف كتاب « أحلام فى السياسه » .

فها هو ذا يعلن نشره للأمم أجمعين ؟

محمود نصار الحلبي



مراجع المسائل العلمية

التى أغفلنا ذكرها فى متن الكتاب

صفحة ٣ الشمس التى هى من نجوم الجوزاء التى هى قدر شمسنا ٣٥ مليون مرة من كتاب

Sir James Jeans.

صفحة ١٠ الجدول المخمس من كتاب حواص الأعداد لعلى مبارك باشا مترجما عن الفرنسية .

صفحة ٢٢ و ٢٣ جدول العناصر وترتيبها الذرّى متعارف فى كتب الكيمياء المتداولة .

صفحة ٣٣ جدول التبادلات من كتاب خواص الأعداد المتقدم .

صفحة ٥٤ تحليل ضوء الشمس من كتاب :

Scientific Knowledge by Paul Bert Member of The French institute Translated by Josephina Clayton Madame Paul Bert, London 1890

صفحة ٦٥ اللوحة الرابعة وما يتبعها من البيان فى صفحه ٧١ وما بعدها من كتاب :

Science for all Edited by Robert Brown M. A., PH D F L S F R. G. S, by George Dickie M A, M. D., F. L. S..

تحت عنوان

Mathematic of Plants. —

الخطأ والصـــواب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤	٩	المسائل ، ألست	المسائل الست
١٧	١٥و١٦	الوترى	الترتيبى
٣٣	٥	ذيبك	ذينك
٣٥	١١	لذى	الذى
٣٩	١٣	فى ما	فيما
٤٨	١٦	الأولى	الثانية
٧١	١٦	١٣/٣٧	١٣/٠٧
٧٩	١٥	تلك القصور	بعض القصور
٨١	٣	لوحة ٦	لوحة ٥
٩٢	١١	الحسية	والحسية
٩٣	٤	عن	من
٩٦	٨	تقوم	تقوم

للمؤلف :

جزء

٢٥ الجواهر في تفسير القرآن الكريم المشتمل على عجائب بدائع المكونات ، وغرائب الآيات الباهرات (موضح بالصور الشمسية)

٠١ ملحق لكتاب الجواهر في تفسير القرآن الكريم المذكور أعلاه «جزء أول» (موضح بالصور الشمسية)

٠١ نهضة الأمة وحياتها

٠١ القرآن والعلوم العصرية (خطاب إلى جميع المسلمين)

٠١ تفسير الفاتحة وحل مشكلاتها القرآنية وبيان آيات العلوم والأخلاق فيها



يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا
[قرآن كريم]

بسم الله الرحمن الرحيم

فى هذه الليلة الجمعة ٢٨ من شهر ديسمبر سنة ١٩٣٤ ـ ٢١ من شهر رمضان سنة ١٣٥٣ بعد نصف الليل ابتدئ فى ترجمة كتابى الذى كنت ألفته باللغة الانجليزية وأقمت الحجة فيه على أن :

سياسة الممالك فى نظامها كهيئة العوالم فى حسابها

بينما أنا جالس ببلدة الزيتون إحدى ضواحى القاهرة يوم الجمعة أول شهر يوليو سنة ١٩٣٢ وأنا مكب على قراءة كتاب كريم إذ أخذتنى سنة فنوم عميق وخيل إلىّ أنى خرجت من حياة إلى حياة ، ومن عوالم إلى عوالم ، ما هذه المناظر الساحرة ، ما هذه العجائب البديعة ، أين أنا الساعة ، ما هذه الأشباح النورانية الذين يحومون حولى ، ويعرجون فى جوّ السماء ، سبحان الله ، أنا أيضا جسم نورى مثلهم فى جو السماء ، الله أكبر ، أنا مت ، أنا روح ، إذا أنا حرّ ، ما أجمل الحرية وما أبهج السعادة، سعادتنا معاشر الأرواح ، لك الحمد يارباه ، أنا سعيد جد سعيد إذ غادرت هموم الحياة وأثقالها ، وانتقلت إلى حياة الحرية ، حياة النور حياة الجمال والكمال ، لن أرى الأرض بعد اليوم ، سأشاهد عالم

السموات العلا ، وأرى تلك الشموس العظيمة ، والكواكب البديعة ، التى كنت مغرماً بدراستها حينما كنت حياً على الأرض ، سأحظى بمشاهدة الأرواح العالية ، والنفوس الكبيرة ، من الأنبياء العظام ، والحكماء الكبار ، والعلماء الذين رفعوا هذا النوع الانسانى من حال إلى حال ، وأخرجوه بتعاليمهم من دركات الحيوان الأعجم إلى درجات نوع من الكمال .

و بينما أنا مستغرق فى هذه الأمانى الجميلة ، والأحلام اللذيذة ، إذ لمحت خمسة أشباح نورية (من أولئك اللواتى لاعدد لهن يطرن فى جو السماء) قد أخذن يقتربن منى ويحمن بأجنحتهن حولى (وإن هنّ إلا أرواح من تلك الملايين الطائرات فى جو السماء) فلما أحاطوا بى تعجبت من ذلك لاأدرى ماسببه فخاطبنى رئيسهم قائلا: ياأستاذ «طنطاوى» نحن مأمورون أن نكون حافظين لك فى سفرك الطويل نذود عنك مالاقبل لك بدفعه ونرافقك فى جميع المواطن الغريبة التى ستحل بها ونشرح لك مايعوزك فهمه مما يباح لنا إفشاؤه لك ، فكن مطمئنا ، وكن سعيدا ، فقلت له : أخبرنى — رعاك الله — أنا من أمرى فى حيرة ودهش وعجب عجاب، فانى أحس بأنى روح من الأرواح كهيئتكم الجميلة ، ولكنى أرى فى جسمى النورى خواص الجسم البشرى ، فان لى رأسا وجبهة وأذنين وعينين ومنخرين وفما ولسانا وشفتين ويدين وصدرا وجنبين وساقين وقدمين ، فكيف أكون روحا ، وكيف أظن أنى متّ ؟ هذا أمر حار فيه لبى

ولا أجد لهذا المشكل مخرجا يهدى إلى هدى ، ثم صمت قليلا أفكر ثم قلت : نعم نعم ، عرفت عرفت ، أنا روح أنا روح ، أنا ميت أنا ميت ، فانى أتذكر أنى قرأت وأنا حى أن أرواح الناس فى عالم البرزخ ، وإن كانت أجساما نورية لها ما لأجسام الناس من أعضاء وحواس ، وغاية الأمر أنها نورية الأشباح لامظلمة الأجسام ، أليس كذلك يا صديق ، فقال : كلا يا سيدى ، أنت لاتزال حيًّا كما كنت ، فقلت : يا عجباً ، إلى أين أذهب ، فقال : إلى كوكب درى عظيم ، بعيد بعداً شاسعاً عن شمسكم ، وتلك الشمس أعظم وأضوأ وأكبر من شمسكم « ٢٥ مليون مرة » وهى من نجوم الجوزاء كما كشفه علماء الفلك فى أرضكم الصغيرة، فقلت: ولماذا أسافر اليها ؟ فقال : لتمتحنك لجنة الحكماء هناك وينظروا فى قواك العقلية والعامية ، أعندك استعداد لنشر السلام فى الكرة الأرضية ، أم أنت قاصر عن هذه المكرمة ؟ فان كانت الأولى أعطوك شهادة بذلك ، وأرسلوك مصلحاً لاخوانك نوع الانسان ، لترفعهم إلى المستوى الرفيع فى المدنية ، وتنشر السلام العام فى الشرق والغرب ، ويصبح الناس إخواناً على سرر السعادة متقابلين ، وان كانت الأخرى لم تتبوأ هذه المكانة الرفيعة . وبحثوا عمن يكون أكفى منك ، وأقدر على سياسة نوع الانسان .

وهذا الامتحان سيكون فى ستة أنواع من العلوم، فسيسألونك فى :

(١) علم الأعداد .

(٢) علم العناصر .

(٣) التيارات البحرية .

(٤) أوراق الأشجار .

(٥) مملكة النحل ، ومملكة النمل ، ومملكة الشمس مع سياراتها الدائرات حولها .

(٦) تشريح المخ الانسانى وأجزاء ظاهره التى عليها آثار الحواس الخمس كما رسمت عليها آثار جميع العلوم .

وعليك منذ الآن أن تفكر فى هذا الامتحان عسى أن تجيد الاجابة على هذه المسائل ، ألست أمام تلك اللجنة فى ذلك الكوكب العظيم ، وعليك أن تمزج تلك العلوم التى ستسأل عنها بالسلام العام فى الأرض . لأن سؤالك هناك سيكون على هذا المنوال .

إن الناس فى سياركم الصغير لم يهتدوا إلى أن يبنوا نظام سياستهم المدنية على أساس العوالم الطبيعية المحيطة بهم فهم جميعاً عنها فى نظامهم غافلون ، وإنما بنوها على شفا جرف هار من الشهوات النفسية والأهواء المختلفة العارضة فلا أساس للسياسة فى الأرض متين .

لاشىء فى عوالم السموات والأرض مما بين أيديكم وما خلفكم قد كمل نظامه ، ودام بقاؤه ، إلا إذا كان تركيبه مبنيا على حساب ونظام هندسى بديع ، وهل سياسة الممالك الحقة إلا نتائج العوالم المحيطة بكم المنتظمة الحساب ، إن النتائج تتبع المقدمات ولاتخالفها ، فكيف تستقيم

سياســـة الأمم وقد سلبت مكرمة النظام ، فطاحت فى مهاوى الفناء والدمار .

ما أشبه هيئة السياسة بأجسام الكائنات الناميات من النبات والحيوان .

فياليت شعرى من ذا الذى يدور بخلده أن تلتئم الذرات المركبات فى الجسم النباتى . أو أن تنتظم العناصر المجتمعات فى الهيكل الحيوانى فيدوم بقاؤها أمد الحياة الا بنظام (حسابى هندسى موسيقى حقيقى) وقد أحيط كل شىء فيه بالعدل والحق والرحمة .

ولو أن ملكا من ملائكة السماء سأل أىّ عالم من علماء أرضكم العظام عن تركيب الأجسام وحسابها فى عالمكم . لأجابه قائلا : نحن نعرف حساب الأبعاد والأثقال وحركات الشمس والكواكب السيارة حولها والأقمار والنجوم والهواء والكهرباء وسرعة الضوء والصوت والحرارة والأحجار الساقطة من أعلى إلى أسفل ، والبحار . ونعرف تركيب الحبوب والفواكه وأجسام الحيوان والانسان ونعرف كل شىء على قدر طاقتنا تفصيلا ولكننا نجهل عقولنا الانسانية فلم نفهمها حق فهمها فنهنأ بالسعادة والسلام .

فياحسرة على الانسان ، ألم يعتبر بمملكتى النمل والنحل ونحوهما من الممالك الحيوانية .

إن هؤلاء جميعا يقتسمن الأعمال بينهنّ قسمة عادلة !ـكل منهم

عمل يقوم به على حسب استعداده فلا نزاع ولا شقاق .

ألم يدرسوا نظام تركيب الأجسام النباتية . مثلا شجرة النخل إن غذاءها الذى تجلبه عروقها من الأرض مقسم على جذوعها وجريدها وخوصها وعراجينها وليفها وجمارها وثمرها بلانزاع أوصراع .

إن كل شىء فى أرضكم ثابت على أساس العدل والنظام والحق الصراح ولكن أكثر الناس لا يعقلون ، أليس من العجب العجاب : أن الانسان يفهم كل شىء يحيط به ويغفل غفلة تامة عن شىء واحد هو أعلاها وأعظمها وأشرفها وأهمها ، وأنبلها ، وذلك هو روحه وجوهر عقله الجميل .

ألم يقل أكابر حكماء الأرض فى أيامكم الحديثة : ان الموجود فى عالمكم لا يعدو أمرين اثنين . أرواح وحركات . فالأرواح للتدبير والحركات سريعات تحدث نوراً به يتكوّن الذرات . وباختلاف الحركات سرعة وكيفا وكما تختلف الأجسام المحسوسات . وهى عوالم السموات والأرضين ، فما تسمونه مادة ماهو إلا حركات فى الأثير

إن العلماء فى أرضكم لم يدرسوا إلا أمرا واحدا وأهملوا الثانى إذن علماؤكم فى الأرض لم يدرسوا إلا نصف العلم وهم عن النصف الآخر غافلون . وإن العلم الناقص ضلال . إن الاقتصار على المادة العمياء لهو الضلال المبين إن دراسة المادة إنما تهدى الناس إلى نفس المادة ، فأما إلى الروح فلا

إن الناس لا يعقلون شيئا إذا لم يدرسوا الروح الانسانية كما درسوا المواد العالمية ولو اتبع الحق فى نظام العوالم أهواءهم فى سياستهم لممالكهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن .

وعلى ذلك سيبقى هذا النوع الانسانى معاقبا بما يجترمه من تفانيه فى المغالاة فى صنع المدمرات فى الجو ، وعلى الأرض وفوق سطح الماء وتحته حتى يعرف الحقائق فيرجع إليها ، وإنك أنت لأحد أولئك الذين وقع عليهم الاصطفاء من علماء سياركم المغرمين بالسعادة العامة لنوع الانسان الذين سينشرون السلام العام فى بقاع الأرض ويبنونه على نظام الطبيعة وحسابها العجيب .

الوصول الى سيار جديد

بينما أنا مفكر فى هذه المحادثة الحكمية التى خلبت لبى بما ألقاه بذلك الأسلوب الساحر رئيس أولئك الحفظة الكرام المحيطين بى فى تلك المهامه السماوية الواسعة الأكناف (وهو والأربعة الذين هم تحت إمرته يطيرون حولى ويطوفون بى فى ذلك الجو السحيق محافظة على حياتى وقياما بحفظى من مصارع التهلكة) إذ فاجأنى ما أدهش لبى وحار فيه فكرى : من كوكب سيار عظيم الحجم ، هائل المنظر ، بعيد المدى ، فهو فى حجمه بمقدار حجم شمسنا الذى يفوق أرضنا ألف ألف مرة وثلاثمائة ألف مرة . وهو يدور مع سيارات أخرى حول تلك

الشمس العظيمة من شموس كوكب الجوزاء كما أخبرنى بذلك الروح العالى العظيم الشأن .

وصف مناظر ذلك السيار الجديد

إن أول ما شاهدت من ذلك السيار جبال شاهقة عجيبة المناظر الساحرة للألباب . إنهن لمختلفات فى مشاهد ألوانها الزاهيات الباهرات ، وهذه الألوان مرتبة ترتيبا عجيبا ، حتى إنك لترى أولا الجبل الأحمر يتلوه الجبل البرتقالى فالأصفر فالأخضر فالأزرق فالنيلى فالبنفسجى . جبال متتابعات الألوان المنظمة تنظيم ألوان ضوء الشمس ، وليس يدرك هذا الجمال هناك إلا من أدرك هذه العلوم فوق سيارنا الأرضى وهو مجدّ صبور .

وتلى هذه الجبال السبعة سبعة أخرى تبدت لنا ألوانها ونحن طائرون فى جوّ السماء مرتبات على عكس ألوان السبعة الأولى : إذ كان أوّلها البنفسجى وآخرها الأحمر . وتلا هذين جبال قد امتزجت ألوانها تبهر الأبصار ، وتدهش العقول . فأوّلا ذوات اللونين الممتزجين ، ثم ذوات الثلاثة فالأربعة وهكذا إلى السبعة . فهناك رأيت من تفنن الأضواء وتمازجها ما لا حصر لعده ولا قدرة لى على وصفه .

هنالك أدركت أن العجائب لا حد لها ، والجمال لانهاية له ، والعالم مملوء بالعجائب . مزدان بالجمال ، وقد غشى على عقلى ما غشى من تلك المناظر الساحرة والمباهج الباهرة .

كيف قابلنى سكان ذلك السيار الجديد

هنالك أدرك الروح الذى يرأس الأرواح الأربعة المحافظة علىّ أن الجمال قد أخذ بلبى فلا أعى ما حولى ، فأخذ يطوف بنا فى الممالك العظيمة القائمة فوق ذلك السيار ، وترك تلك الجبال التى لم أكن لأرى لها فى الحياة الدنيا نظيراً حتى أفيق من غشيتى .

هنالك رأيت ممالك وممالك قد انتشر الخبر فيها بسرعة البرق ، وأخذ الرجال والنساء يقفون صفوفا وراء صفوف ، والصنفان الذكران والنساء أكبر منا أهل الأرض جثثاً ، وأبهر جمالا .

فما يكادون يروننى حتى ترتفع أصواتهم بالهتاف يقولون : مرحباً مرحباً أستاذ طنطاوى . قدمت خير مقدم ، وموسيقاهم تصدح بجميل الألحان ، والفتيات والفتيان يرتلون أنغام الأناشيد بالسلام .

وبالجملة فانى أحسست كأننى فى جنة الفردوس دار النعيم المقيم والسلام والحب والجمال .

ثلاثة أيام فى ضيافة رئيس الحكماء

هنالك أخبرنى رئيس الحفظة ذلك الروح العظيم قائلا : اننا الآن فى أعظم مملكة فى هذا السيار الكبير ، وقد وصلنا الآن إلى عاصمة المملكة ، وقد دعاك رئيس لجنة الحكماء (فى هذه المملكة) المشكلة لامتحانك أن تكون فى ضيافته ثلاثة أيام قبل الامتحان ليزول عنك

النصب ، وتسترد قواك ، فقبلت تلك الدّعوة شاكراً ، وقضيت فى الضيافة تلك المدّة فى صفاء وهناء .

أنا لم أر بعينى ، ولم أسمع بأذنى فى أحاديث السمر (ولم أنظر فى قصص الأوّلين والآخرين المسطرة فى الكتب) وصفاً يقترب من وصف قصر رئيس لجنة الحكماء فى البهجة والجمال ، وحسن الرواء ، منظر مدهش ساحر يأخذ بالألباب ، فأما كرم الضيافة والايناس والائتناس فأمر يفوق ما نعرفه نحن فى عالم الأرض .

صفاء ولا ماء ولطف ولا هوا   ونور ولا نار وروح ولا جسم

وصف الامتحان

فلما كان اليوم الرابع حضر عندى خمسة الحفظة وساروا معى حتى وصلنا إلى لجنة الحكماء ، فلما استقر بى الجلوس أخذ رئيس اللجنة يسألنى قائلا : أتستطيع أن تنشر السلام العام فى الأرض بحيث تستنبطه من علم الحساب؟ فقلت: ماذا تعنى ياسيدى أنا لم أفهم المراد، فقال: انظر هذا المربع

٣	٢٠	٧	٢٤	١١	٦٥
١٦	٨	٢٥	١٢	٤	٦٥
٩	٢١	١٣	٥	١٧	٦٥
٢٢	١٤	١	١٨	١٠	٦٥
١٥	٢	١٩	٦	٢٣	٦٥

فقلت : إن هذا المربع فى نظامه يشا كل النظام الرفيع العجيب[١] فى هذه المخلوقات السماوية والأرضية ، إنه انتظام جميل بديع ، ومهيع حق مبنىّ على العدل والكمال . إن هذه الأعداد الموضوعة فى المربعات الصغيرة عبارة عن متوالية عددية مبدؤها عدد (١) ونهايتها عدد (٢٥) ، وهذه المتوالية ذات وضع مرتب قد اصطفى من آلاف آلاف من الأوضاع والأحوال ، وكلها مضطربة الأرقام ما عدا هذا الوضع الذى اصطفى بحكمة عالية ، ومقادير خاصة موضوعة بحكمة تامة . وعقول نيرة تفوق ما ألفناه من العقول .

ألا ترى (١) أن كل صف أفقى ، وكل صف رأسى ، وكل قطر من قطرى هذا الشكل يساوى عدد (٦٥) أليس هذا عدلا (٢) وإذا غيرنا مكان أى عدد من هذه الأعداد فاننا نرى نظام المربعات الصغار كلها مختلا معتلا مضطربا .

لماذا كل هذا ؟ لنقل عدد واحد من تلك الأعداد من مربعه الخاص ، فاننا إذ ذاك نرى عدد (٦٥) قد تغير إما إلى زيادة ، وإما إلى نقص ، مع أن هذه الصفوف الرأسية والأفقية والنظرية يجب أن تكون متساوية فى جمع أعدادها بلا زيادة ولا نقصان .

فهكذا النوع الانسانى لن يستقر له قرار ، أو ينال مكانته (بين العوالم المحيطة به فى أفق السياسة الشريفة العالية) إلا إذا أخذت كل أمة من أمم الأرض مكانها اللائق بها ، واستقرت فى مركزها الخاص

بها خادمة بذلك بمجموع الأمم الأرضية أجمعين ، فنكون كعضو فى جسم الأمم العام لا يحل غيره محله ، ولا يستغنى عنه المجموع .

وأضرب مثلا أمة كبيرة أخذت تقهر أمة صغيرة ، وتسخرها فى خدمتها الخاصة بها كما يفعل كثير من الأمم اليوم مع أمم ضعيفة من أمم الأرض ويشغلونهم بما ينعم به الأقوياء المترفون .

أفليسوا بذلك قد منعوهم أمرين :

(١) الرقى فى نظام السياسة . (٢) وحوز العلوم والمعارف .

أليست سائر أمم الأرض بهذا الاستعمار قد خسرت أكثر المنافع العائدة عليها من أولئك المقهورين المساكين الذين اختص بمنفعتهم الغالبون .

إن الأمم القديمة فى العصور الغابرة لم يكونوا مستعدين لأن يفهموا هذه المناهج العالية فى آفاق السياسة الرشيدة الموزونة المرتبة ترتيباً سحريا عجيباً ، وهى التى استعد لها الانسان الآن .

وسبب ذلك أنهم لم يكونوا ليجدوا طرقا تسهل لهم التواصل والتعارف حتى يستعدوا لهذا النظام السياسى البديع .

أما الآن فان الجبال الشاهقة ، والبحار العظيمة التى كانت تحول بين طوائف الناس فى الأمم المختلفة قد ذللت طرقها ، ودانت صعابها ، وأدركت معمياتها بعقول الانسان المضيئة ، وبقواها المتينة .

والانسان اليوم أقدر على أن يتبوأ مكانته العظمى فى سياسة منه

فى كل زمان ، وأن يبنيها على الحساب كما بنى نظام العوالم كلها فى هذا الوجود كما كشفته من قبل لأهل الشرق والغرب فى كتابى (أين الانسان) .

إن الناس اليوم قد غفلوا عن هذه الطريقة القويمة ، وهم يتلمسون غيرها ليخرجوا من ورطتهم ، وماهم منها بخارجين متى دامت غفلتهم عن هذا الصراط المستقيم الذى دعوتهم إليه فى كتابى (أين الانسان) وسأوالى إنذارهم مادمت فى عالم الحياة .

إن كل عدد فى مربعه الصغير بهذا الجدول يختلف عن سائر الأعداد ، فهكذا جميع الأمم على الأرض أشبه بهذا الجدول وكل أمة من الأمم تختلف عن غيرها اختلافاً بيناً فى أحوالها الجسمية وقواها العقلية ، وكمالها الخاص بها فى السياسة وحسن النظام كما اختلفت هذه الأعداد فى المربعات الصغيرة

موازنة نظام جسم الانسان بنظام هذه الأعداد وبالسياسة العامة

وانظر هذه الفكرة الشريفة العالية التى تجلت فى نظام هذه الأعداد فانك ترى أن الجدول الرأسى الذى فى الوسط قد تجلت فيه ثلاثة أعداد عجيبة غريبة ، وهى أوّل المتوالية ووسطها وأعلاها (١) (١٣) (٢٥) فمن العجب أن أكبرها وهو (٢٥) قد جعل وضعه فوق وضع العددين الآخرين وأن أصغرها وهو عدد (١) تحت العددين الآخرين وأن

أوسطها وهو عدد (١٣) قد جاء وضعه بين العددين الآخرين ، وأيضا قد جاء فى مركز جميع المربعات الصغار فى المربع الكبير فهو وسط الجميع ، عجب عجاب ، أليس هذا الوضع هو نفس وضع أجزاء جسم الانسان ؟

إن للانسان ثلاث قوى مختلفات :

(أ) القوّة النباتية التى بها يضطر الانسان أن يتناول الطعام والشراب وغيرهما لبقاء كيانه أمد الحياة .

(ب) والقوّة الحيوانية التى بها يدفع عن نفسه الأعداء والمهلكات

(ج) والقوة الملكية ، وهى التى بها ينال العلم والحكمة ويرقى فى السياسة والآداب .

إن هذه القوى الثلاث مرتبة فى أجسامنا ترتيباً عجيباً كما رتبت هذه الأعداد الثلاثة (١) (١٣) (٢٥) ، فعدد (١) أشبه بقوة الحياة النباتية فينا فانه وضع تحت العددين الآخرين (١٣) ، (٢٥) كما وضعت القوة النباتية فى أجسامنا تحت القوّتين الأخريين : الحيوانية والملكية ، وهكذا عدد (١٣) الذى هو وسط المتوالية العددية قد جاء وضعه فوق (١) وهو أدنى المتوالية وتحت (٢٥) وهو أعلاها . كما أن القوّة الحيوانية فينا وضعت فى القلب الذى به نظام الدورة الدموية ، وهو فوق الحجاب الحاجز وتحته المعدة والأمعاء اللاتى تتمّ فيها أعمال القوّة النباتية فى الأجسام .

وهذا واضح فيما ستراه الآن فى هذا الجدول :

درجات الحياة	أجسامنا	الأعداد المرتبة
القوة الملكية فينا يمثلها	المخ وهو فى وضعه يشبه	عدد ٢٥
القوّة الحيوانية فينا يمثلها	القلب وهو فى وضعه يشبه	عدد ١٣
القوة النباتية فينا يمثلها	المعدة والأمعاء والكبد وهى فى وضعها تشبه	عدد ١

حينئذ سألنى رئيس لجنة الامتحان قائلا : أتقدر أن تستخرج العمليات الحسابية الرياضية التى تحل مشاكل السياسة من نظائرها فى العوالم الطبيعية ؟ فقلت له: نعم ، أنا أقدر على ذلك فقال : وكيف ذلك ؟ فقلت: إن هذا الجدول المشتمل على المربعات التى فسرتها آنفا لم يعد حاله من أن يكون من الرياضة البسيطة .

أما المسائل الرياضية التى تستخرج من الطبيعة فانها دقيقة الحساب مركبة . مثلا الضوء إذا نحن أوقدنا مصباحاً فان ضوءه ينتشر سراعاً حوله على هيئة خاصة بحساب بديع جميل ، فانا إذا وازنا مابين مقدار ضوئه وهو فى المسافة الأولى (ولنقدرها بمقياس متر واحد) وما بين مقداره وهو فى المسافة الثانية فاننا نراه فى المسافة الأولى أربعة أضعاف مقداره فى المسافة الثانية ، و بعبارة أخرى أنه فى المسافة الأولى يكون مقدار الضوء مربع عدد (٢) وهو (٤) ومقداره فى المسافة الثانية يكون

مقدار مربع عدد (١) وهو (١) إذن مقدار الضوء فى الأوّل بمقدار مربع الثانى، ومقداره فى الثانى بمقدار مربع الأوّل ، وهكذا يقال فى عدد (٢) وفى عدد (٣) فكل منهما يأخذ مربع الثانى ، وهكذا نفعل فى الكهرباء والصوت والحرارة، فلا كهرباء، ولا صوت، ولا حرارة ، ولا ضوء إلا على هذا الحساب البديع ، وهو عكس التربيع .

ولا جرم أن هذه المادة التى نراها مركبة من حركات فى الأثير، وأمواج ساريات فيه ، إن كل شيء يرجع إلى هذه الحركات ، فجميع المواد لا تخرج عنها .

ألا ترى أن هذه الحركات الأثيرية تنتج ضوءاً كهربائياً، وهذا الضوء بتنوّعه يكون هذه المادة المتنوعة .

فهذه المواد المختلفات التى نراها مؤسسة على الحركات الكهربائية المختلفة ، إذن هذة الدنيا وجميع ما فيها ، مبنية على الحساب العجيب ، فالحساب أساس العوالم كلها ، إن الفرع يتبع أصله .

فاذا كانت هذه العوالم كلها مؤسسة على الحساب والنظام، فلماذا لا يكون نظام السياسة مبنياً على هذا الأساس المتين ؟ أليس نظام السياسة مفرعاً على أصل مبنى على الحساب؟

ألم تر كيف رأيت الحساب فى الجدول السابق ، وفيه الجذر والتربيع مجموعان معا فى مربعاته الكثيرة كما اجتمعا معاً فى الكهرباء ، والضوء ، والصوت والحرارة كما قدمنا آنفاً . فالجدول الذى صنعه العقل الانسانى

فى جذره وتربيعه قد شاكل ما بنيت عليه هذه المادة ، انظر فى الجدول فانك ترى أن جذر (٢٥) وهو الحد الأخير للمتوالية العددية هو (٥) وإذا ضربنا (٥) فى حدها الأوسط وهو (١٣) فان حاصل الضرب وهو (٦٥) يكون مجموع كل صف أفقى وعمودى وقطرى كما وضعناه سابقاً، هذه هى المتوالية العددية .

أما المتوالية الهندسية فانا نراها واضحة فى البعد بين الشمس وبين سياراتها فانها مقدرة هكذا . ـ ٣ ـ ٦ ـ ١٢ ـ ٢٤ وهكذا، وليس المقام بمتسع لايضاح ذلك ، وهكذا نجد الجذر والتربيع المتقدمين فى الضوء وما معه ظاهرين فى الفلينتين العائمتين على سطح الماء فان كل واحدة منهما تجذب الأخرى ، وللتربيع دخل فى ذلك ، وهكذا حساب الحجر الساقط فى بئر مثلا فانه يتبع الأعداد الناجمة من ضرب ما يقطعه الحجر فى الثانية الأولى فى الأعداد الوتريه .

فاذا كان ذلك أربعة أمتار مثلا فانه يكون فى الثانية الأولى ٤×١ وفى الثانية الثانية ٤ × ٣ وفى الثانية الثالثة ٤ × ٥ وهكذا .

وإذا ربعنا العدد الوترى لأى ثانية وضربناه فى ٤ كان ذلك عدد جميع ماقطعه الحجر فتربيع العدد الوترى فى الثانية الثالثة ٩ فلنضربه فى ٤ وعلى هذا أبدا فقس ، وكتب الطبيعة توضح هذا .

فلما سمع رئيس اللجنة ذلك قال : حسن .

وهل تستطيع أن تلقى لأهل الأرض نصيحة فى السلام العام مؤسسة على الحساب العام فى الطبيعة ؟ فقلت : نعم، إخوانى سكان

الكرة الأرضية ، إن الدنيا مؤسسة على حكمة متينة وعقل أول عام ذى فكر وتدبير ، وكل عقل من عقول الناس قلَّ أوجل إن هو إلا فرع لهذا العقل العام ؛ ولا جرم أن الفرع يشبه الأصل ، وأن العقول الكبيرة الانسانية فى الأزمان الغابرة ابتدعت الجدول السابق (المشتمل على هذه المربعات البديعات الحساب) الذى امتحنت فيه هنا ، فان هذه العقول الكبيرة أنعمت الفكرة واستخرجت أمثال هذا الجدول البديع ، ثم خلف من بعد هؤلاء أمم قرأت تلك الجداول فلم يعقلوا آساس تلك الموازين الرياضية المستخرجة من العقل العام المدبر بأمر الله هذه الدنيا (التى بنيت على تلك الموازين الرياضية) فماذا صنعوا بتلك الجداول ؟ استعملوها فى السحر ، ثم خلف من بعدهم الأمم الحاضرة فاستعملوها فى لعب الورق ؛ وهم فى لهوهم وسمرهم غافلون .

إن الأولين من الأمم والآخرين لجاهلون بنظام الدنيا المتين .

فلم يعقلوا كيف تكون سياستهم العامة مؤسسة على الحساب العام؟ .

فلنؤسس سياسة الأمم على الحساب كما أسس عليه نظام الطبيعة ، فكما أن العلماء قد درسوا كل شىء وعرفوا مقاديره هكذا فليدرسوا . كل عقل فى الأرض وقواه المختلفة وليجعلوا الأعمال فى هذه الدنيا على حسب العقول المختلفة فى قواها وملكاتها .

قسمة عادلة . ونظام بديع كما نشرته سابقاً فى كتابى (أين الانسان) فلما أتممت هذا المقال ، سمعت أصواتاً من كل فج تهتف هتافاً عالياً :

مرحى مرحى أستاذ طنطاوى جوهرى ، حسن حسن ، إن السلام العام سيعمّ بين سكان الأرض .

هنالك اقترب منى رئيس الحراس وأسرّ فى أذنى قائلا : قد انتهى الامتحان الأوّل فى الحساب ، فأما الذى يليه فانه سيكون فى العناصر التى تظهر فيها الرابطة بين نظامها ونظام الحساب فى الجدول المتقدم .

هنالك استيقظت حالا من نومى العميق فما كان إلا كلمح البصر أو هو أقرب حتى خرجت من ذلك العالم الجميل إلى هذه الدنيا فقيدت ذلك الحديث بالكتابة عسى أن أنشره يوماً ما إلى إخوانى سكان الكرة الأرضية .

الحلم الثانى

حلم لذيذ ، فى سفر آخر ، للعالم الثانى الذى امتحنت فيه المرة الأولى ، وموضوع الامتحان :

الحساب فى العناصر وترتيب السياسة فى الأمم عليه

فى يوم ١٦ - ٧ - ١٩٣٢ رجعت كرة أخرى إلى ذلك الحلم اللذيذ فى العالم الآخر البهيج فألفيت نفسى (فى زمن أقرب من لمح البصر) جالساً بين تلك الأرواح المضيئة حضرة الخمسة الكرام بمنزلى فى شارع زين العابدين بالقاهرة فما أسرع أن طرنا فى الجوّ كما كنا فى أوّل مرة طائرين ، حتى وصلنا إلى مجلس أولئك الحكماء وقد تبوّءوا قصراً آخر دخلنا معهم فيه . وهو أفخر بنياناً من القصر الأول ، وأبهر جمالا

وأسنى شرفاً، وأبهج منظراً، وأنضر زينة وأحجاراً كريمة تسر الناظرين.

لقد كانت لبنائه مكونة من الأحجار الكريمة المشرقة الأنوار ، البديعة المناظر ، المتلألئة الأشراق ، ومنها الماس البهيج ، وبه قبة من الماس مشرقة اللون قد كساها منبع الماء الجارى من أعلاها وقد كسا جوانبها حلة باهرة ، يتخللها ضوء الشمس الذهبى تسر الناظرين العالمين ، ولو رأيت ثم لرأيت أمواجاً قزحية اللون ، منعكسة عن القبة الماسية فوقها أمواج تماثلها ، انبعثت من صفاء الماء الماسى الرونق المشرق الجميل ، من فوقها منظر يجل عن الوصف قد جلاه فى سماء القصر تمازج ألوان المنظرين وظهور صور أخرى لم يرمثلها الراءون من ألوان يكاد سنا برقها يذهب بالأبصار .

وهناك تجلى أولئك الفلاسفة ورئيسهم فى وقار وكمال فى حديقة القصر وقد ملئوا القلوب مهابة . والعيون جمالا بهجة منظرهم ومظهر السرور البادى على الوجوه المعبر عما وراءه من حكمة وعلم غزير ، وأمامهم منبع يتفجر منه الماء جارياً فى الحديقة . وهم على الأرائك المرتفعة فوق أرض القصر متكئون .

وفى المجلس أكواب موضوعة أمامهم ، ونمارق مصفوفة ، وزرابى مبثوثة ، احتفالا بالجالسين

هنالك عجبت وحق لى العجب ، وقلت : ياليت شعرى ماللفلاسفة وزينة هذه الحياة . إن الفلاسفة فى كرتنا الأرضية لاهم لهم إلا الحكمة

وعلومها، إذن ماهذا ؟ وهذه الفكرة لم تفارق الجنان. فلم يترجمها اللسان.

ولكن ما كادت تحوك فى صدرى حتى دلف إلىّ رئيس الحفظة الكرام، فاقترب منى وقال: إن هذه المناظر التى رأيتها إن هى إلا مظاهر ما استكنّ فى نفوسهم من الحكمة والكمال وسمات مالهم من المنازل السامية المقام ، إن هؤلاء أسمى منزلة ، وأرفع قدراً من تلك الفكرة الأرضية : كما أن مستوى علومهم يجل عن وصف الواصفين .

أيدور بخلدك أن يعبر المظهر الصناعى الخارجى فى الأرض عن حقائق النفوس ؟ فكم رأيتم أيها الناس من جاهل ظهر بمظهر عليم ، ولكن المناظر فى هذا العالم دلائل على ماوراءها ، فهى كما قيل : (يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها) فهى أصدق تعبيراً عما وراءها من مظاهر سكان الأرض ، ثم إن أكثر طعامهم اللذيذ الشهى قد صنعته أنفسهم بحكمتها . وأحكمت صنعه بقوتها القدسية ، فليسوا كمن يسكنون بعض العوالم الأخرى كأهل أرضكم الذين سيكون إليهم رجوعك بعد هذه السفرة المترامية الأطراف . فعسى أن تنشر بينهم مبدأ السلام العام ، ثم إن من أنواع سعادتهم مايحسون به فى أرواحهم القدسية الروحية من مسرة وبهجة وجمال أشبه شىء بما تحسّ به فى نفسك أنت من الغبطة والأنس والشرف أثناء الاحتفال بتقدمك ، وتفجر ينابيع الحكمة من قلبك أيام امتحان قواك العقلية، ومواهبك الروحية أمام لجنة الحكماء . بل أقول أيضاً: إذا كانت أيام امتحانك فى

هذا السيار أبهج أيام حياته . فان ذلك عندهم أشبه بمبادئ السعادات ، ولا غاية لمداها ، ولا حد لأقصاها .

هنالك نادى رئيس اللجنة ضابط الجلسة وهمس فى أذنه قليلا وتلا ذلك أن وقف وسط الجموع الحاشدة وأعلن افتتاح الجلسة ، فما أسرع أن غادرنى رئيس حفظتى الكرام إلى مقامه بين رفقته الأربعة ، وأخذ رئيس الحكماء فى لجنة الامتحان يسألنى . فقال :

جدول العناصر نمرة ١ — [الصفوف أو الخطوط الأفقية]

الايدروجين ١ر٧											
هليوم ٣ر٩٦	ليثيوم ٦ر٩٤	جلسيوم ٩ر١	بورون ١١	كربون ١٢	ازوت ١٤	اكسوجين ١٦	فلور ١٩				
سموت ٢١	صوديوم ٢٣	ماغنسيوم ٢٤ر٣٢	الومنيوم ٢٧ر١	سلكون ٢٨ر٣	فوسفور ٣١	كبريت ٣٢ر٠٧	كلور ٣٥ر٤٦				
ارجون ٣٩ر٨٨	بوتاسيوم ٣٩ر١	كالسيوم ٤٠ر ٩	اسكنديوم ٤٤ر١	تيتان ٤٨ر١	فاناديوم ٥١ر٠٦	كروم ٥٢	ماغنيز ٥٤ر٩٣	حديد ٥٥ر٨٥	كوبلت ٥٨ر٩٧	نيكل ٥٨ر٦٨	
	النحاس ٦٣ر٥٧	خارصين ٦٥ر٣٧	جاليوم ٦٩ر٩	جرمانيوم ٧٢ر٥	زرنيخ ٧٤ر٩٦	سيلينيوم ٧٩ر٢	بروم ٧٩ر٩٢				
كربتون ٨٢ر٩	روبديوم ٨٥ر٤٥	استرانسيوم ٨٧ر٦٣	ايتريوم ٨٩	زركونيوم ٩٠ر٦	نيوبيوم ٩٣ر٥	موليبدن ٩٦		روتينوم ١٠١ر٧	روديوم ١٠٢ر٥	بلاديوم ١٠٦ر٧	
	فضة ١٠٧ر٨٨	كوديوم ١١٢ر٤	انديوم ١١٤ر٨	قصدير ١١٩	انتيمون ١٢٠ر٢	تللوريوم ١٢٧ر٥	يود ١٢٦ر٩٢				

ايوث ٢ر١٣٠	...ريوم ٨١ر١٢٢	اريوم ٢٧ر١٣٧	اسال ٩ر١٣٨	سيريوم ٣ر١٤٠	٠٠٠ ١٤٤	٠٠	سماريوم ٣ر١٥٠				
				اربيوم ١٦٦							
			اتيربوم ١٧٢		تانتال ١٨١	بوحش ١٨٤		اوسيميوم ٩ر١٩٠	ابريديوم ١ر١٩٣	بلاتين ٢ر١٩٥	
	دد ٢ر١٩٧	رئبق ٦ر٢٠٠	ثاليوم ٢٠٤	رصاص ٢٠٧	بزموت ٢٠٨						
		اوديوم ٤ر٢٢٦		ثوريوم ٤ر٢٣٢		اورانيوم ٥ر٢٣٨					

الخطوط الافقية

الخطوط الرأسية

أرجو أيها الأستاذ طنطاوى أن تتأمل فى هذا الجدول . هل يمكن استخراج السلام العام من نظامه الرياضى فى ترتيب عناصره وخواصه الطبيعية والكيمائية ؟ فأجبته نعم ، لقد قلنا فى مجلس الامتحان الأول : ان نظام الأعداد المجردة فى ذلك الجدول مفعم بالحكمة الرياضية مزدان بجمال العدل والمساواة ، وأن الجداول الجزئية الأفقية والرأسية والقطرية قد تساوت جموعها وإن اختلفت أعدادها ، فكل جدول منها يبلغ (٦٥) .

أما هذا الجدول فانه أتقن نظاماً وأعجب إحكاماً لأنه فضلا عما اشتمل عليه من المتوالية العددية المستمدة من العلوم الرياضية قد ازدان بنظامين آخرين : نظام طبيعى ، ونظام كيميائى ، فهنا حكمة عليا ، ومقام أسمى ، فلأفصل القول تفصيلا ، وأشرحه شرحاً وجيزاً ، بمقدار مايسع الزمان .

فلأبتدئ أوّلا بشرح الجدول الجزئى الأفقى ، ثم أقفى بشرح الجدول الجزئى الرأسى فأقول : هنا (١٤) جدولا أفقياً و (١٢) جدولا رأسياً .

أفليس من العجب العجاب أن نشاهد العناصر فى الجدول الأفقى منظمات نظاماً بديعاً سائرة على قاعدة المتوالية العددية تقريباً بحيث يزيد كل عنصر عما قبله بعدد (٢) أو بما يقرب منه ، فأولها عنصر (الايدروجين) ووزن ذرّاته أقل من عدد (٢) فكل عدد بعده يزداد بما يقرب من

عدد (٢) ونهاية العناصر قد بلغت ذراته (٥و٢٣٨) أليست هذه هى المتوالية العددية كتلك التى فى جدول الأعداد المجردة ؟.

وإذا نحن فكرنا فى الجداول الرأسية فى هذا الشكل فانا نلاحظ أن نفس المتوالية العددية سارية فى عناصره ، ولكنها على هيئة تختلف عن الأولى من حيث ان أعداد الأوزان الذرّية وإن كانت متوالية عددية قد حدث فيها المضاعفة الناجمة من الضرب فى عدد (٢) .

وأضرب مثلا لذلك فأقول: عدد الأوزان الذرّية فى (الأوكسيجين) ١٦ ويرى تحته عنصر الكبريت ووزن ذراته (٠٧و٣٢) وهكذا . . .

إذن هذه أيضاً متوالية أخرى عددية ناجمة عن مضاعفة عدد (٢) فللتواليتان الأولى والثانية فى هذا المقام الحاصلتان من نفس عدد (٢) ومضاعفاته قد صاغتهما حكمة عجيبة شريفة عالية المقام .

وإذ فرغنا من النظام الرياضى فلنفض القول فى النظام الطبيعى ، والكيميائى فنقول :

إن كل عنصر من العناصر فى هذه الجداول يساوى مافوقه وماتحته فى الخواص الطبيعية ، وهو نفسه يشترك مع العناصر التى على يمينه ، وعلى يساره فى الخواص الكيميائية .

إن الخواص الطبيعية تشتمل على لون العنصر . وعلى إحساس القوّة الذائقة به ، وعلى الرائحة ، وعلى الذوبان ، وعلى الغليان ، وعلى الحرارة وعلى التجمد وهكذا ، وبالجملة فان الخواص الطبيعية ، والخواص

الكيميائية تبلغ كل واحدة منهما ثمانية أنواع .

أليس من العجب العجاب أن نرى أمثال الفوسفور يشارك الأوزوت وعنصر (الفنديوم) فى خواصه الطبيعية ، ويشارك السلكون والكبريت فى خواصه الكيميائية ، وهو نفسه يشارك السلكون والكبريب فى المتوالية العددية ، وهكذا يتحد مع الأوزوت ومع الفنديوم فى متوالية أخرى عددية ناجمة عن مضاعفة عدد (٢) التقريبي .

ما أعجب دنيانا،وما أجملها،وما أبهج العلماء والحكماء بجمالها البديع .

ألم تؤسس على ذلك الأساس العالى المتين وتستقر على قرار مكين فكل شيء فيها بحساب كما فى القرآن (ووضع الميزان) دنيانا بديعة كاملة .

أنا اليوم مبتهج بالشعور بهذا النظام ، لأن علمى بنظام دنيانا ، وحسن تنسيقه أصبح علم اليقين الذى لايعتوره شك ولا وهم يضعف الوجدان .

إن حكم الابداع فى دنيانا عجيبة تسر الوجدان . وتشرح الصدور .

إننى كنت أيام شبابى وأنا أحصل العلم على أشياخى مغرما بمعرفة نظام عوالمنا الشريفة المادية ، ولم يكن لى سعادة أرجوها ولا بهجة أطلبها إلا فى أن أعرف هذا النظام ، فاشتد لذلك طلبى أمد حياتى حتى بلغت الكبر الآن .

أما الآن فانى وجهت وجهى تلقاء نظام نوع الانسان فى سياسته

العامة كي تسير على وجهة عالمنا الجميل ، وحسابه البديع ، ذلك هو المنهج العالى القويم ، وهو الصراط المستقيم .

إن جمال النظام فى عالمنا المادى يلهم قلوب الحكماء من نوع الانسان أعلى السعادات ، وأبهج المسرات ، ولكن جمال النظام فى سياسة الأمم وسيرها على منهج رياضى علمى يحدث سعادة عامة لسائر نوع الانسان ، فضلا عن خواص الحكماء ، ويشمل الهدوء سائر الممالك والأمم والقارّات .

إن آثار النظام الأول جزئى بسيط ، أما آثار النظام الثانى ، وهو السياسى فانه عام مركب كثير البركات لسائر نوع الانسان .

واذا رجعت إلى عالمنا الأرضى فانى سأنادى سائر الأمم والشعوب فأقول : ياقوم هبوا من رقادكم فقد طال نومكم العميق .

يجب أن نعلم أن هذه العوالم مستقرة على قرار مكين ، ونظام حسابى هندسى موسيقى متين .

كيف تكون هذه العناصر الميتة التى لا حسّ لها ولا حركة ولا علم مؤسسة فى أصل خلقها على قرار رياضى جميل ، ويكون هذا الانسان الحى العاقل المفكر قد وجد فى هذا العالم بلا نظام حسابى لعقول أفراده ولا نسبة بين عقولهم ومواهبهم . بل خلقوا بغير نظام ولا حساب مهملين مبعثرين كما يبعثر الغبار فى الهواء ، والرمل فى الفلوات ، فلا قانون لمواهبه ، ولا عدل فى ايجاد عقوله ، ولا ترتيب ، هل تقرون أيها الاخوة وياحكماء الأرض هذا الأساس الواهى الضعيف .

كيف يكون هذا ، وكيف يسوغ فى العقول قبوله ؟ فياليت شعرى ، أفى العناصر مقدرة على أن تفكر فى جدول منظم الأعداد مرتب الدرجات : كالذى صنعه الانسان قديما فى الجدول الأول المشتمل على الأعداد المجردة .

ولكن الانسان قد استخرج بثاقب فكره الجدول المرتب المنظم العجيب مشاكلا بذلك بعض المشاكلة نظام عالمنا الجميل كما أسلفناه فى مجلسنا السابق فى أوّل امتحانى .

كيف يستخرج ذلك الانسان تلك العجائب الحسابية بقواه العقلية التى زعمنا أنها لا ترتيب بينها ولا نظام ، أيستخرج النظام ممن لا نظام له ؟ وإذا ثبت أن الحى لايخرج إلا من حى فكيف ساغ لنا أن نعكس القضية هنا ؟ فنقول : إن المجرد من حياة النظام فى خلقه يحدث أجمل النظام ، وان المخلوق على أساس النظام والاتقان يعجز عن أن يفكر أو يحدث أىّ نظام . إذن الانسان جميعه اليوم يغط فى نومه ساه ، لاهٍ جاهل بنفسه وإن أدرك بعض ماحوله من عجائب الآفاق . أيتها الأمم ، أيها الاخوة على سطح كرتنا الأرضية : إن المنافع المختلفة الآثار التى يعوزنا تحصيلها لانستطيع أن ننالها إلا بتوزيعها على مختلف العقول بحسب ما استعدت له من المواهب والأحوال ، فاذا نحن أهملنا منها عقلا واحداً ضاعت علينا ثمراته . وحرمنا بركاته ، إن فى أجسادنا كثيراً من العلل والأمراض ، ولا جرم أن لهذه الأمراض المختلفة الأشكال

أدوية مختلفة الأنواع ، فلكل داء منها دواء ، ولا جرم أن هذه الأدوية المختلفة الأشكال ، المتباينة الأوصاف ، متخللة كل مادة . منتشرة فى كل مكان ، فنراها فى التراب ، والماء ، والرمل ، والأحجار ، والجبال ، والمعادن ، والنبات ، والحيوان ، وأشعة الشمس والهواء ، إذن أدوية أمراضنا الجسمية يعوزها البحث والتنقيب عنها فى كل مادة ؛ وفى كل مكان ، ولا دواء منها يناله الانسان لشفائه من مرضه بدون جدّ وتشمير ، وبحث بهمة ونشاط ، وإذا نحن كنا جهلاء بهذه الأدوية غافلين عنها فلا جرم نكون عن حوزها مبعدين .

وليست غفلتنا عنها وجهلنا بها دليلا على عدمها ، وانتفاء وجودها ، كلا ، فهذه الأدوية موجودة فى أماكنها ؛ موزعة فى أكناف العوالم سواء أعلمناها أم جهلناها ، فعلمنا بها وجهلنا سيان ، لا علاقة لهما بأسباب الوجود أو العدم .

أن فى قدرتنا أن نعرف أمراض أممنا الاجتماعية ، ونفهم ما انتابنا فيها من نقص فى الأموال ، والأخلاق ، والأنفس ، والثمرات ، واذا علمنا أن لكل مرض من أمراض أجسامنا دواء علمناه أم جهلناه ، فهكذا لكل مرض من أمراض أممنا الأرضية دواء ، وجهلنا به لا ينفى وجوده .

إذن علينا أن نجدّ ونشمر لأدراك الدواء ولتحصيله ؛ كما فعلنا فى أمراض أجسامنا ، ولكن الفرق بين الدواءين : أن الأول نبحث عنه فى

كل مكان ، أما الثانى فان أكثر البحث فيه خاص بقوى الانسان .

فالعقل فى الأول يدرس طبائع الآفاق ، وفى الثانى يدرس طبائع الأنفس المختلفات ، ويوازن ما بينها وبين الأعمال الواجبة لاستخراج ثمرات هذه الآفاق ، ومافيها من المنافع والفوائد المختلفات .

ولن ينال الانسان فائدة سياسية لسعادته إلا بالبحث عنها فى قواه المختلفات .

لا داء فى أجسام الناس ، ولا فى نظام أممهم الاوله دواء يناسبه ، ولا دواء من هذه الأدوية نناله بلا عمل لتحصيله .

ما أكثر مانعلم من خواص المادة وأوصافها ، وما أقلّ علمنا بأحوال قوانا العقلية ودائها ودوائها .

إن أكثر الناس أغبياء جهلاء بنظام عالمنا الحسابى الهندسى الجميل ، وترتيب منهاجه الموسيقى البهيج الذى يحدث فى نفوسنا مسرة ، وجمالا وسعادة . وان كانوا هم بارعين فى بعض علوم المادة أو نواميسها أو نظام أفلاكها . لأن هذه المعرفة عند هذا الفريق مبعثرة ، غير مكوّنة لرأى واحد يجمعها . فيسرّ القلوب

وكما قلنا فى علماء المادة نقول فى علماء الدين . فان أكثر هؤلاء وإن آمنوا بأنبيائهم وعرفوا كيف يسوسون المؤمنين . ويعلمون عبادة الخالق والسلوك مع اخوانهم لا يدرون بجمال العوالم حولهم ولا يبتهجون بنظامها الجميل . فهؤلاء أشدّ جهلا بالعوالم من ذكر

قبلهم ، وأبعد عن العلم بما فيها من جمال وبهاء .

وإذا صح ماذكرناه في أمرهاتين الطائفتين وأن أكثرهم غافلون عما بين أيديهم وماخلفهم من الابداع والجمال ، وإن درسوا العوالم والدين ، فلنقل من باب أولى : ان أكثر هؤلاء العلماء فى أرضنا أشد غفلة وأكثر جهلا بمواهب النفوس وقواها وملكاتها ، وما أبدع فى وجودها من نظام المقياس الرياضى الموسيقى العجيب الذى على أساسه وجد هذا الانسان ، وبكشفه تكون سعادة أممنا السياسية العامة فى هذا الوجود .

إن أكثر العلماء ، وإن درسوا خواص المادة وعرفوا كثيرا من حقائق عوالمنا قد ظنوا أن عقول النوع الانسانى لاحساب لها ، ولا نظام عند إيجادها ، بل وجودها مبنى على مجرد الاتفاق والمصادفات المادية التى لا حساب لها . ولاترتيب .

إن آراءهم فى نظام عقولنا ، وسياسة أممنا العامة : تشابه آراء العامة والأميين الذين لاعلم عندهم فى فهمهم نظام هذا العالم وقوانين خلقه . فانهم يزعمون أنه لاحساب لخالقه ، ولاترتيب لمنهج وجوده .

ان شرذمة قليلة من رجال السياسة يعلمون مانقوله الآن ويدركونه حقاً . ولكنهم يهملون نتيجه اهمالا تاماً خوفاً من الرأى الشائع فى مواطنيهم لأنهم يحرصون على الشهوات الوقتية ، ولانظر لهم فى السياسة إلا نظر سطحى ضئيل ، ولو أنهم أبدوا آراءهم ادور ندوتهم

ورجال أممهم لنبذوها نبذ النواة ، ولقالوا : سمعنا وعصينا ما تقولون .

إن هذه الآراء الحكمية السياسية متى نحن أذعناها في أمم الأرض . وغرسناها في صدور أبناء هذا الجيل الجديد فيها فانها ستؤتى أكلها وثمراتها النافعة العامة بظهور حكماء ، قد أشربوا حب هذه الآراء في صباهم كما أشرب كل طفل عقائده الدينية في صباه . فهو لا يحاول التنصل منها ، بل تلازمه أمد الحياة ، وهؤلاء الحكماء ، هم الذين ينظمون كرتنا الأرضية ، وسياسة أممنا ، ومن يعش فسوف يرى أن أرضنا ستؤسس السياسة فى أممها المختلفة على العدل ، والحق ، والصدق ، والرحمة .

فصل فى تفصيل ما أجمل فى غضون هذين الحديثين فى مجلسى الامتحان السابقين

هىنا سألنى رئيس لجنة الحكماء قائلا : لعلك تشعر بأن بعض هذين الحديثين يعوزه ايضاح . وشرح . وتفصيل من جهة دقة الحساب ، وايضاح مافيه من الغرابة والعجب العجاب ؟ فقلت : نعم .

أقول : أليس من أعجب العجب ذلك الوضع والترتيب الحاصلان فى أول الجدولين وثانيهما : أى جدول الأعداد ، وجدول العناصر اللذين قد وضعا وضعاً متقناً . وحسبا حساباً حقاً على أساس المتوالية العددية . فكل منهما فيه مربعات صغيرة ، وكل مربع فيه عدد خاص ومربعات الأول (٢٥) ومربعات الثانى التى اشتملت على أعداد تبلغ فوق ثمانين ، وكل منهما فى ترتيبه ونظام أعداده فى غاية الغرابة والابداع .

وبيانه أن نقول : ان الأوضاع الممكنة لما اشتمل عليه هذان الجدولان من الأعداد فى مربعاتها تبلغ مئات الملايين مضروبات فى مئات الملايين من الأوضاع المذكورة ؛ وطريقة فهم سبب ذلك أن نقول :

نضرب مثلا رجلين قد جلسا على كرسيين ، فلا جرم يكون عدد الأوضاع الممكنة بجلوسهما على ذينك الكرسيين لاتزيد عن اثنين ، فاذا كان الرجال ثلاثة كانت الاوضاع الممكنة (٦) وهكذا .

وبالاختصار ننظر هذا الجدول .

الرجال	الوضع	الرجال	الوضع
٢	٢	٧	٥٠٤٠
٣	٦	٨	٤٠٣٢٠
٤	٢٤	٩	٣٦٢٨٨٠
٥	١٢٠	١٠	٣٦٢٨٨٠٠
٦	٧٢٠		

فههنا من الأوضاع الممكنة مايربو على ثلاثة ملايين وضعا ، وكل ذلك فى عشرة مربعات فقط .

إذن كم عدد مئات الملايين مضروبة فى آلاف الملايين من الأوضاع التى يجمعها الجدول الأوّل المشتمل على (٢٥) عدداً ، لا (١٠) فقط ،

أو فى الجدول الثانى الذى يحوى ما يربو على ثمانين عدداً ، لا (٢٥) فقط فضلا عن (١٠) .

أليس حساب هذه الأوضاع يربو على كل مايعرفه الانسان من الحساب والجبر فى كرتنا الأرضية .

هذا هو السبب الذى به .

(ا) عرفنا مقدار تلك العقول الحكيمة فى آبائنا الأوّلين من أقدم العصور الذين استخرجوا بعقولهم النيرة المستمدّة من العقل العامّ الجدول الأول فى الأعداد المجردة وعينوا هذا الوضع الذى لا نظير له فى ملايين الاوضاع الممكنة فيه .

(ب) وعرفنا حكمة الله العليا التى يعجز العقل عن ادراكها أو يقترب من تصورها فى ذلك النظام الغريب الجميل المدهش المحير لعقولنا فى العناصر المترتبة فى الجدول الثانى .

على عظماء الحكماء فى كرتنا الأرضية أن ينهجوا ذلك المنهج الأمني الانسانى الحسابى البديع فى بحثهم عن المثل الأعلى فى سياسة نوع الانسان العامة ، وبعبارة أجلى فى السلام العام ، إذاهم عجزوا عن حكمة الله التى هى أسمى مقاماً ، وأشرف مقصداً ، وأدق حساباً ، وأبعد مدى وأعجب هداية .

يا إخوانى عموم نوع الانسان المنبثين فى عالمنا الأرضى .

ياأيتها الأمم ، يا أيها الساسة والملوك والرؤساء ، يا أيها العقلاء . يا أيها

العلماء ، ويا أيها الحكماء ، شمروا عن ساعد الجد فى إدراك ذلك المثل الأعلى فى السياسة والسلام العام فى كل شئ وفى كل زمن بالليل وبالنهار .

أليس ذلك غاية سعادتكم فى هذه الحياة .

وبينما أنا مجدٌ فى هذه السبيل ، غارق فى بحار هذه المباحث ، لا ألوى على شيء سواها إذ سمعت هتافاً عالياً من الشبان والشابات (الذين كانوا جالسين فى مقاعدهم صفا وراء صف إلى مدى بعيد حول القصر بهيئة ذات نظام بديع) قائلين : مرحى مرحى أستاذ طنطاوى ، بشرى لسكان الكرة الأرضية ، ان السلام سيعم نوع الانسان فى ذلك السيار .

هنالك أعلن رئيس لجنة الحكماء انتهاء ذلك المجلس ، وقال : أنا مبتهج بسماع هذه الآراء فى السلام العام لأهل الأرض .

وحسبنا فى هذا المقام ما سمعناه فى نظام العناصر وحسابها لذى على منهجه تكون سياسة الأمم العامة وسلامها العام .

هنالك قام حكماء اللجنة ورجعوا إلى منازلهم .

وسرعان ما استيقظت من ذلك الحلم اللذيذ ، وكتبت مذكرتى فيه عسى أن أنشره بين اخوانى نوع الانسان .

الحلم الثالث

فى التيارات البحرية وعلاقتها بسياسة الانسان العامة والسلام العام فى الأرض .

فى يوم الثلاثاء مساء ١٩ - ٧ - ١٩٣٢ أخذتني سنة فنوم فوجدت

نفسى فى العالم الغريب الذى كنت رأيته فى المرتين السابقتين .

وبينما أنا طاير مع خمسة الأرواح الشريفة العالية القائمين بحراستى فى ذلك الجوّ البديع ، فأجأنى منظر جديد أشد غرابة من سائر المناظر التى رأيتها فى ذلك الجوّ السحيق ، تيارات غريبة المناظر ، كثيرة مختلفات الأشكال والألوان ، جاريات فى جو السماء ، قد ظهرت أشكالهن متلونات تلوّن الحرباء ، أوكما تلون فى أثوابها الغول ، منحدرات من عيون فياضة بالنور المتلألئ الوهاج .

وهذه التيارات النورانية تعترض تلك الحجب المسدلات فى الظلام الحالك فى ذلك الجوّ السحيق فيزلنها ، وكل واحد منها يتدخل مع مقابله ويقاطعه فيتكون منهما لألاء عجيب .

ذلك أن منهنّ الأحمر ، والأزرق ، والأبيض مجتمعات ممتزجات بهجات الجمال ، ومنهنّ ما هو أخضر ، وأحمر ، وبنفسجى متقابلات متحدات مختلفات الأشكال .

وهذه التيارات قدأتين من كل فج عميق : شرقاً ، وغرباً . وجنوباً ، وشمالا ، معترضاً بعضهن بعضا . مثنى وثلاث ورباع ، فلوأنك رأيتهن لخلتهن أنهرا جريت على وجـه الأرض ، متقابلات فى بهاء وصفاء ، ولكن هذه أنوار متلألئة سريعات ، وتلك مياه صافية جاريات .

هنا أحسست نفسى فى ذات الجوّ السحيق بسعادة ومسرة لم أعهدها من قبل .

مناظر خلابة أدهشت حراسى الكرام الخمسة مع جلالة أقدارهم

وبينما نحن مغمورون فى اشراق تلك الأنوار مبتهجون ببهجة تلك المناظر البهية فى ذلك الجو المخترق بالأنوار البهيات إذ أخذ الحراس الكرام يغيرون أوضاعهم ، وينشرون علىّ أجنحتهم حتى التأموا حولى فى هيئة دائرة منتظمة ، وذلك أن قائدهم أخذ يطير أمامى ، وطفق الآخرون يغيرون مواضعهم بحيث تتلاقى حولى أجنحتهم المشتبكة الأطراف لتمنع أشعة الشمس عنىّ .

هنالك أخذ العجب منى كل مأخذ ، وقلت : ما هذا ، أهينا خطر ؟ ، وإلا فما هذا الذى تصنعون ؟ أما أنا فلا أرى خطراً لأنى لم أشهد أحداً فى هذا الجوّ الفسيح ، فأنا أرجو أن تأخذوا أمكنتكم السابقة حتى لا توقعوا فى قلبي فزعاً ونحن آمنون . فقال قائلهم : نحن الآن فى جوّ تلك الشمس العظيمة التى يدور حول مركزها السيار الذى كنا فيه ، وقلنا إنه بمقدار شمسكم ، وهو مع سيارات جاريات مختلفات المقادير جاريات فى مداراتهن الخاصات بهنّ المتباينات ، وشعاع هذه الشمس عظيم جدّاً على مقدار عظمتها ، لأننا قد قدّمنا أنها أكبر من شمسكم (٢٥) مليون مرة . فليكن شعاعها قويا على مقدار حجمها .

فلما خفنا عليك من شدة ضوئها أخذنا نلتفّ حولك ، ونشرنا أجنحتنا فى الجهات الأربع ، وفوق رأسك، صيانة لك من خطر الأشعة

العظيمة المقدار التي لا إلف لك بها في عالمكم الصغير .

فقلت له : ياصاح لا حاجة لما تصنعون ، ولا ضرر من هذه الأشعة عليّ .

ألست أنا روحا كما أنكم أنتم أرواح ، وإن اختلفنا في الصفات والأحوال . فأرجو أن ترجعوا لترتيبكم الأول في المسير .

فأجابني قائلا : نعم أنت روح مثلنا تقريبا ، ولكن الضرر الذي احترسنا عليك منه ليس من الحرارة أو نفس الضوء ؟ كلا .

فان ضرر الأشعة هنا - وإن كان لاعدوان له على الأجساد - شديد الأثر قويّ الفعل في أوصاف العقول والأخلاق . انه يخترق القلوب الطيبة كقلبك .

ومن المقرر عندنا أن الحكمة ، والعلوم والصفات الشريفة كالحب والرحمة تحملها تلك الأشعة ، وتحتلّ تلك القلوب .

ولكن قوى قلبك وقدرتها لا تحتمل هذه الصفات التي هي أعلى مما في أرضكم ، ويكون ضررها على قواك العقلية عظيما كما يستضر كثير من أهل الأرض بما يأكلون من الأطعمة الدسمة التي كثرت فيها المواد المغذية كثرة مفرطة ككثرة أكل اللحم والبيض ، ومواد أخرى شرحها كثير من الأطباء في أرضكم .

فأجبته قائلا : شكراً لك على فعلك وقولك .

ثم قلت : كيف أراكم تحرصون على ازدياد معارفى ، وحكمتى فى أثناء سفرنا هذا ؟ وأنا ذاهب إلى مجلس الامتحان .

وأذكر أنى لما كنت فى جسمى الأرضىّ فى حياتى هناك ، وكنت مدرساً بالمدارس المصرية بالقاهرة كنت أنا والمدرسون لا نبوح بسرّ امتحان ما ، ولا بإشارة له إلى أحد من التلاميذ .

فأجابنى قائلا : إنك رجل قدعودت نفسك على مشاق الحياة والقيام بأثقالها وهمومها، تقتحم عقباتها، وتصطدم بأهوالها ، ولكنك لاتنى فى الوصول لمطالبك ، ولا تهزمك الشدائد والعوائق عنها ، فلا الأعداء يصدونك ، ولا المشاق ولا أنواع الأمراض .

هذه العادات الشريفة هى التى أعدت قلبك لاحتمال الامتحان العظيم أمام لجنة الامتحان المكوّنة من أكابر الحكماء فى ذلك السيار العظيم .

اننا لم نعطك أىّ اشارة تضىء لك طريق الاجابة فى ما سيلقى عليك من أسئلة الامتحان ، ولكنا نعلم أن عقلك وقواك أهل لهذا الامتحان .

فلذلك اختارتك لجنة الحكماء لتأديته أمامها ، وقليل من أضواء هذه الشمس العظيمة التى لاقدرة لنا على منعها بعد احتراسنا الشديد تهبك قوة أعظم ، وقدرة أتمّ فى الحكمة والعلم ، عسى أن تحسن الاجابة على أسئلة الامتحان ، وتنشر تلك الحكمة بطريق التعليم بين أمم أرضكم أجمعين .

إن عامة رجال السياسة فى أرضكم ضلوا سواء السبيل فى السلام العام فانهم به جاهلون .

ذلك أنهم لا يعبأون بما عدا أممهم من بنى الانسان ، ولا عناية لهم ولا مطلب إلا اتباع شهواتهم ، و إرضاء أصدقائهم وأهل أوطانهم ، ولكنك أنت بلا مرية قد استعدت قواك لنشر هذه المبادئ السامية والسلام العام في بنى الانسان .

وصولنا الى القصر الجميل العائم فوق الأقيانوس المتلاطم الأمواج

بينما أنا مستغرق فى استماع تلك الأحاديث الجميلة مفكر فى حكمها البديعة إذ ألفيتنى أنا وحراسى الخمسة الروحيين الملكيين قد وصلنا الى قصر منيف مستقر على سطح ماء إقيانوس كبير فى سيار عظيم ، جار حول تلك الشمس التى مررنا بها فى سفرنا الطويل : فأدهشنى ذلك المنظر وعجبت منه غاية العجب ، وقلت لرئيس الحفظة : من أىّ المواد صنع هذا القصر الجميل ؟ فأجابنى قائلا : انه مصنوع من المعادن اللامعة البراقة المتلألئة ، الشفافة السارة للناظرين .

ثم نظرت فى الآفاق حول القصر فألفيت أمراً عجبا .

شهدت هناك آلاف القصور العظيمة المضيئة البهجة ، قد أحاطت بالقصر الذى سيعقد فيه الامتحان على مسافة آلاف الأميال من جميع الجهات فلا يرى الناظر فراغاً فى الجوّ على امتداد البصر فى كل

مكان ، وقد جلس الشيوخ وأزواجهم والشبان والشابات على الأرائك في تلك القصور الشاهقة في أحسن نظام وترتيب ، وقد كانوا جميعاً تظهر في وجوههم نضرة النعيم ، وهم مستبشرون فرحون بزيارة ذلك السيار ومشاهدتهم لي جالسا بين ظهرانيهم استعداداً للامتحان .

ولقد اشتدّ عجبي إذ كنت أرى كل واحد منهم في مكانه ، وإن كانوا على بعد شاسع يبلغ مئات وألوفا من الأميال .

ولقد كنت كثير السرور ، عظيم الفرح والابتهاج إذ رأيت أمماً عجيبة لم أعهدها من قبل ، مغرمة بي ، فرحة بمقدمي بينهم ، وكانت أعينهم كلها متجهة إليّ لمشاهدتي ، وكان البشر يبدو على وجوههم والمسرة تعلوها عند ذلك كأني كنت غائباً عنهم ، ففرحوا بظهوري بينهم .

لا سعادة في الحياة أجلّ مقاماً ، وأعظم بهجة من الحب ، الحب كل شيء في الوجود ، أنا لا أعرف أيّ فائدة في حياتنا بغير الحب ، الحياة بلا حب خيال .

هنالك قال أحد الأرواح الحارسة لي : إن هؤلاء الذين يحيونك بمسرة وابتهاج في قصورهم يريدون أن تستريح قليلا شفقة عليك حتى تستردّ قواك ، وتدرس أحوال هذا الأقيانوس العظيم الذى استقرت عليه هذه القصور .

فما كاد يتم كلامه حتى أخذ كل رجل ، وكل امرأة في الحديث مع بعضهم فأما أنا فاني رجعت إلى حفظتي الخمسة ، وأخذت أتحدّث عن

المناظر التى أشاهدها وأعجب من بدائعها ، ثم سألت ، كيف قدرت أن أشاهد تلك القصور البعيدة ، وأنظر من هم جالسون فى داخلها ؟ .

فأجابنى بعضهم قائلا ذلك لأن الهواء هنا شديد اللطافة والنقاء ، ولهذا السيارمزايا أخرى لست أقدر على صوغها فى التعبير .

ثم نظرت إلى ذلك الأقيانوس العميق ، وقلت : إن هذا أعجب العجب، كيف أرى قرى ومدنا وسكانا وممالك هنا فى قاع هذا الأقيانوس العميق ، وكيف يعيش الانسان فى هذا الماء الغزير ؟ وهناك أشجار مرتفعات فوق عمق الأقيانوس بمقدار ميل تحمل ثماراً جميلة بديعة المناظر باهرات ، وكيف أرى هذه المناظر التى تبعد عنى فى قاع الأقيانوس البعيد الغور يفصلها عن ناظرى عشرات بل مئات الأميال .

وأيضاً ما هذه التيارات البحرية العجيبات فى هذا البحر العجاج المسرعات فى جريها ، المدهشات فى أشكالها ، المختلفات المتقاطعات عند تلاقيها المتحدات بعد ذلك على منهج بهيج ؟ . فأجابنى قائلا إن الماء فى هذا الأقيانوس وفى سواه ليس كالماء فى بحاركم ، فهو ألطف من مائكم وأغلظ من هوائكم ، فهو وسط بينهما ، وليس الوسط كالطرفين .

فبذلك قدر السكان أن يبنوا فيه قراهم ومدنهم ويزرعوا أشجارهم ، وينظموا ممالكهم ، وهذا الصفاء المائى مع خواص أخرى لا تعرفونها هو الذى أطلق عقال الأبصار فرأت الأشجار البعيدة والقريبة على حدّ سواء ، وتمتع الانسان بمناظر المدن والممالك ، وان بعدت عنه عشرات

الأميال ومئاتها ، وهو فوق سطح الماء أو على ظهر الأرض ، فلكل كوكب نظام ؛ ولكل عالم أحوال خاصة ، وكل حزب بما لديهم فرحون ، ولا تعجب من هذا الارتفاع الشاهق للأشجار فانها فى هذا السيار أغزر نموّاً ؛ وأكثر ارتفاعاً ، بل لا نسبة بين الارتفاعين فى الكوكبين .

بل كل شىء هنا يختلف اختلافاً بيناً عما بأرضكم من النبات ، والحيوان والانسان ، ذلك هو السبب الحقيقى لما رأيت من تفاوت المخلوقات .

فقلت : لقد سرنى استقبال سكان كوكبكم الجميل لى ، وفرحهم بقدومى عليكم ، ثم إن هذا الجمال فى كوكبكم أذكرنى بالجنة ، فهل هو جنة ؟ فأجابنى قائلا . لا ياسيدى ، إن هذا الكوكب عالم متوسط بين عالمكم وعالم الجنة ، فلا هو الجنة ، ولا هو الدنيا التى تعرفونها .

وهل فى قدرة أحد من سكان دنيا كم أن يفهم حقيقة الجنة ؟ كلا ثم كلا ، وأىّ قلب يخطر له مابها من الجمال والبهاء والصفاء والنعيم ، وأىّ عين تشاهد مايماثلها ، وأىّ أذن سمعت مايشا كلها ؟ .

إن الجنة أجل من أن تخطر على قلب بشر ، أو ترى بعينه ، أو تسمع بأذنه ، ففيها مالا يخطر بالوجدان .

إن المخلوقات على قسمين: أحدهما مخلوق من المادة النورية اللطيفة ، والآخر من المادة الكثيفة ، وقلوب سكان هذا الكوكب العظيم

أصفى جوهراً ، وأرق شعورا وأجمل بهاء ونوراً ، فلا الحجارة الصلبة ، ولا الجبال الشاهقة ، ولا القرى الكثيرة ، ولا المدن العظيمة ، ولا الغابات الكثيفة بصادّة الأبصار عن ادراك ماوراءها ، ولا بحاجبة القلوب عن كشف الأستار والاطلاع على ماخلفها .

فالقلوب ههنا أشبه بالمرايا المتقابلة ، نفوس شفافة ، وعقول كشافة وأحوال بهجة تسرّ المفكرين .

وههنا قاعدة عامة فى هذه العوالم ، وهى أن الحواس والعقول فى كل كوكب تشا كل خلقه فى تكوينها ، فان كانت المادة نقية صافية أبدعت النفوس والعقول على مقتضاها ، فلاحجاب يحجب قلباً عن أن يكشف سرّ أخيه لقلة العيوب ونُدرة الذنوب ، فما أشبه القلوب بالمواد المخلوقات منها ! .

وإذا كانت المادة كثيفة كالتى فى أمثال أرضكم من السيارات حول شموسها كانت قلوب السكان أقرب إلى الظلمة والذنوب ، واحتجبت الآراء وتوارت العواطف ، وكثرت العداوات ، والظلم والطغيان ، وتربص الشرّ وحالت حجب الأشجار والأحجار والجبال والا كنان دون الأبصار ، فلا ترى ما وراء ذلك .

ومن رحمته بسكان أرضكم أن أسدل حجب المادة على قلوبكم ، وأسماعكم وأبصاركم . فلم ير الانسان ما خلف حجرته ، فان القلوب

متنافرة ، والعقول متشاكسة ، والعداوات والأطماع مختبئة فى أغوار القلوب ، فظهورها يفسد الحياة ، وينغص العيش .

فأما فى العوالم اللطيفة فأمرها كما وصفناه فى سكان هذا الكوكب الأبرار ، إن قلوب السكان مشاكلات لطبائع مواد كوكبها ، فان صفت صفت القلوب ، وان كدرت فالقلوب تابعات لها .

كل ذلك من رحمة الله الشاملة حجاباً وكشفاً وكدورة وصفاء

مشاكلة التيارات لطبيعة كوكبها

وكما صفت المادة العامة ، وصفت القلوب فكشف بعضها بعضاً وارتفع الحجاب بينها هكذا صفت البحار ، ومنها هذه التيارات البحرية ، فمنها ماهو لبن خالص سائغ للشاربين ، ومنها ماهو عسل مصفى للآكلين ، وهكذا .

وليس فى ماء هذا البحر الذى تجرى فيه هذه التيارات ملح كالذى فى بحار أرضكم ، فماؤها عذب فرات سائغ شرابه ، لاملح أجاج .

لكل كوكب بحاره المشاكلة لمادته ، وسكانه الخاصون به المماثلون لما حولهم .

إن سكان سياركم الأرضى جميعاً سينقلون يوما ما بعد أن يمروا فى عوالم وراء عوالم ، وتصفو نفوسهم من كدر المادة إلى كوكبنا هذا .

وهنالك تجتمع أرواحكم الأرضية مع أرواح أهل هذا الكوكب

فى صعيد واحد ، ويكون ذلك عيداً لهم عاما مهنئين فيه برغد العيش ونعيم الحياة .

إن الحياة التى خلت من البهجة والسعادة نوع من العذاب ، ولا سعادة فى الحياة بلا حب ، وليس ذلك أن تحب نفسك أو أصحابك أو أهل وطنك أو سكان كوكبك ، بل أن تحب جميع أنواع العلوم ، والحكمة والنوع الانسانى ، وجميع الأرواح التى تسكن العوالم كلها .

وبينما أنا مصغ لجمال هذا الحديث مفكر فيه مبتهج به إذ سمعت رئيس لجنة الامتحان يقول : افتتحت جلسة الامتحان فما أسرع أن استعدّ كل واحد من أولئك الذين حضروا لمشاهدتى فى قصورهم (الشاهقة) لسماع إجابتى على أسئلة الامتحان ، وحفظتى الخمسة رجعوا إلى أماكنهم فسألنى رئيس اللجنة قائلا : أرجو أن تنظر فى هذه الخريطة .

لوحة ٣

أ يمكن استخراج السلام العام فى الأرض منها مع ملاحظة وصلها بالمجلسين السابقين ، فأجبته على هذا السؤال بعد أن فكرت قليلا ، وأخذت أعرض على السامعين خلاصة ماقلت فى الامتحان الأول والثانى لعلاقتهما بهذا الامتحان ، وبينت أن الجدول الأول والثانى كمل نظامهما البديع الذى يدهش العقول ، وأن دنيانا بديعة النظام .

فهى وإن تنوعت موادها ، واختلفت صفاتها قد جمع شملها بهجة الحساب ، وجمال النظام . إننا لما قرأنا أعداد الجدول الأول وجدناها مرتبة ترتيباً عجيباً غريباً بديع النظام قد أبدعه قدماء الفلاسفة في أقدم العصور ، فإنهم اصطفوا هذا الوضع الخاص من آلاف الأوضاع التى لا عدل فيها ولا نظام ، فجاء بعدهم آخرون من العلماء فشاهدوا أن وضع هذه المادة المشاهدة حسن الترتيب جميل عجيب .

ذلك أنهم نظروا إلى الضوء ، والكهرباء ، والصوت ، والحرارة ونحوها فوجدوها جارية على الحساب ، وحسابها مبنى على منهج واضح هو عكس التربيع السارى فى جميع الأحوال كما أوضحته فيما تقدم من المقالين بحيث تكون الأضواء والأصوات مثلا فى أول مسافة لها بمقدار مربع المسافة التى بعدها ، وبالعكس تكون المسافة الأولى فيكون الضوء فى الأولى من حيث الكثرة بمقداره فى المسافة الثانية أربع مرات .

فجاء آخرون بعدهم فبحثوا العناصر الأرضية ، فوجدوا نظاماً أتمّ وأكمل .

ذلك أنها لم يكن نظامها خاصاً بنظام المتوالية العددية بقسميها ، بل تجاوز ذلك إلى النظام الطبيعي والكيميائى ، فكان هذا الوضع أكمل من وضع الأعداد المجردة فى الجدول الأوّل .

فجاء آخرون بعدهم وأخذوا يجدّون فى البحث عما وراء ما تقدم من المتواليات العددية وما وليها من حساب العناصر ، وذلك بالبحث فيما وراء اليابسة من البحار وتياراتها ، واستخرجوا منها هذه الخريطة التى استبانت فيها التيارات البحرية .

فلما رأيتها الآن تذكرت عالمنا السياسى فى الأرض .

وإذن أقول : ليت شعرى ، أىّ فرق بين عالمنا السياسى ، وبين تيارات هذه البحار ؟ عجب عجاب ! هاأنذا أشاهد فى هذه الخريطة تيارات بحرية جارية من الأقطار الاستوائية إلى الأقطار المنجمدة الشمالية . والجنوبية ، وبالعكس أشاهد أخرى تجرى من الأقطار المنجمدة الشمالية والجنوبية إلى الأقطار الاستوائية .

فلننظر الآن إلى فائدة تلك التيارات المختلفة فى هذه البحار .

إن بعض هذه التيارات باردة وبعضها حارة ، وهنّ أثناء جريهن يتقابلن ويختلط الحارّ منها بالبارد ، فهذه التيارات الجاريات من الأقطار

الحارة إلى الأقطار الباردة تمنحها قوّة بها يكون نموّ النبات ، والحيوان وسعادة الانسان .

وهذه الأخرى الجاريات من الأقطار الباردة إلى الأقطار الحارة تلطف جوّها ، وتكسر حدة حرارتها فينتفع بها كل حيّ فى تلك الأقطار .

إذن هـذا الاختلاف قد استعمل للوفاق . وجعل نعمة كبرى للمخلوقات .

وأضرب مثلا لذلك ، هذان التياران اللذان يجريان إلى غرب أوروبا وبلاد النرويج يمنحان دائماً ماء البحر من الحرارة ما يعطى النماء والسعادة للانسان والحيوان ، فبهذه الحرارة تذوب الثلوج ، ويعتدل الجوّ ، وتعيش المخلوقات .

وهكذا هذان التياران الجاريان من الاقطار المنجمدة ؛ فهاهما ذان تراهما قد وصلا إلى (يوكاما) التى هى قطر من أقطار بلاد اليابان وهكذا وصلا أيضاً الى (بيرو) من البلاد الأمريكية فأصلح الجوّ ، وطابت هناك الحياة .

أسفاً أسفا معاشر اخواننا سكان كرتنا الأرضية .

أليس هذا مثلا فى العوالم قد ضرب لنا لتحتذى حذوها ، ونجدّ فى اقتفاء آثره ، فياحسرة على نوع الانسان .

إن التيارات البحرية قد أعطتنا دروساً بها نعرف سياستنا العامة

في جميع الممالك الأرضية التي تجدّ في اصلاحها في هذا الزمان .

على كل بني آدم في شرق الكرة الأرضية ، وغربيها ، وشمالها وجنوبها أن يتعاون بعضهم مع بعض لسعادة الحياة السياسية العامة لا لأنفسهم هم كما تفعل هذه التيارات من المعاونة بامتزاجها في إصلاح معاشنا نحن بني الانسان .

وهل في شرعة الانصاف أن تتحد السوائل في البحر ، وتتخذ من اختلافها (حرارة وبرودة) اتحاداً لمعونتنا نحن ، ولا نتخذ نحن من اختلافنا (أخلاقاً وعادات وقوى) اتحاداً لمعونتنا في حياتنا ، بل نوجهه للهدم والتخريب لا لاصلاح الشعوب .

هنالك أعلن رئيس لجنة الحكماء انتهاء جلسة الامتحان الثالث ، وقال : مرحى مرحى ، حسن جدّاً يا أستاذ طنطاوي جوهري ، فما كاد يتمّ هذه الجملة حتى علت الأصوات من سائر الجهات هاتفة من كل قصر من القصور الممتدة إلى أميال بعيدة وكرروا قول رئيس الامتحان : مرحى مرحى يا أستاذ طنطاوي .

إن السلام العام سيعم انتشاره بين سكان الأرض بما أبديته من هذا المقال . فاستيقظت وكتبت ما وعيت .

الحلم الرابع

يوم الأربعاء ٢٧ يوليو سنة ١٩٣٢ .

أخذتنى سنة فنوم كرة أخرى فى التاريخ المذكور فوجدت نفسى مع حفظتى الخمسة الكرام ، وأخذنا نطير كما كنا نفعل فى الأدوار السابقة فى جوّ السماء .

وهناك تجلت أنوار بديعات كما تجلت فى سفرنا السابق ، وكان اختلاف الأنهار عجيبة مناظره يكاد يأخذ بالألباب ، فخيل إلىّ أنى وصلت إلى فراديس الجنان ، ومناظرها البديعة الحسان .

وما زلنا نطير فى وسط ذلك الجمال الساحر حتى وصلنا إلى ذلك السيار الذى كان الامتحان فيه قبل هذا السفر الجديد .

هنالك ألفيت جميع أكابر العظماء : والسادة الشرفاء ، والملوك ، والوزراء . والعلماء ، والحكماء الذين هم فى عاصمة تلك المملكة التى هى أكبر الممالك فى ذلك السيار قد جاءوا جميعاً .

هنالك تقدم إلىّ رئيس الحفظة . فقال: هؤلاء جميعاً قد جاءوا إكراماً لك وتعظيما ويرجونك أن تبقى ضيفاً عندهم ثلاثة أيام حتى تستردّ قواك استعدادا للامتحان . فقبلت دعوتهم شاكراً مسروراً .

نقط هذا الموضوع الذى سنذكره

(١) تبيان صفات الحديقة التى ستكون الضيافة فيها .

(٢) تبيان أن ألوان الأزهار فيها جعلت ضرب مثل لتحليل ضوء الشمس إلى ألوانه الذى هو أحد وصفى الطيف الشمسى (تحليله وتركيبه) .

(٣) تبيان وصف الحديقة الثانية .

(٤) تبيان ألوان الأزهار فيها وأنها بهيئة دائرة تجمع ألوان قوس قزح السبعة ، وتمثل تحليل ضوء الشمس إلى تلك الألوان ، وأن ثلاثة منها بسيطة وثلاثة منها مركبة من الثلاثة الأولى .

(٥) تبيان الأزهار البيضاء التى فى مركز الدائرة ، وهى تمثل الحال الثانية لطيف الشمس . وهى اجتماع الألوان السبعة بعد تفرقها ، فيكون لون البياض .

(٦) هذه ضرب مثل لدرجات المدنية الثلاث لنوع الانسان .

(ا) المدنية البسيطة .

(ب) المدنية المركبة تركيبا ناقصا .

(ج) المدنية المركبة تركيباً تاماً .

هناك حديقتان : الأولى حديقة واسعة ، الثانية حديقة أوسع من الأولى ، اننا حين وصلنا إلى تلك المملكة التى دعيت ، لأن أنزل ضيفاً

فيما عندهم جلسنا فى الحديقة الأولى ، إذا هى حديقة غناء ، بهجة المناظر، حسنة الأوضاع .

فاذا رأيت ثم رأيت مناظر الأزهار. مختلفة الأشكال، بهيئة علمية عجيبة تسر المفكرين ، فالأزهار الخضر والصفر فى الوسط (وتلك الخضرة ليس لها نظير فى الأرض) والأزهار الحمر فى أحد الجانبين والأزهار الزرقاء والبنفسجية فى الجانب الآخر .

أليس هذا المنظر من أعجب العجب ؟ منظر عجيب بهيج ، يثير فى القلب عشقا وغراما بالحكمة والعلم ، كيف لا ؟ ألسنا إذا وضعنا (سداداً) مصنوعاً من البللور بين أعيننا ، وبين ضوء الشمس ، فاننا نشاهد نفس هذا الترتيب الذى شاهدناه فى نظام الزهر فى هذه الحديقة، فان ضوء الشمس يحلل بواسطة هذا السداد البلاورى. ويكون الأخضر والأصفر فى الوسط ، والأزرق والبنفسجى على أحد الجانبين ، والأحمر فى الجانب الآخر ، ولما سألونى ما رأيك فى هذه المناظر ؟ أجبتهم بما شرحته الآن ، وقلت لهم : إننا تعلمنا هذا الترتيب وفهمناه فى أثناء دراستنا فى مدارسنا العلوم الطبيعية ، ولعلكم أنتم جعلتموه فى أمثال هذه الحديقة ليكون نموذجاً لصغار طلاب العلم ، وتمريناً لهم على تلك النظرية العلمية ، حتى يكون تذكرة لهم فى أوقات فراغهم . واستنشاق الهواء .

هنالك أظهروا غاية العجب والدهش ، وقالوا : كيف يعرف سكان أرضكم هذه العلوم ، ما كان ذلك ليخطر ببالنا قبل اليوم .

وصولنا إلى الحديقة الثانية وتنقلنا فى أرجائها

إن ما سأصفه من مشاهداتى فى الحديقة الثانية أجمل منظراً ، وأبهج مشهداً ، وأبدع نظاماً علمياً ، وترتيباً حكميا مما شاهدته فى الحديقة الأولى فههنا فى الحديقة الثانية أنواع من نظام غريب عجيب فى ترتيب الأزهار ، وما هى إذن ؟

هى أننى شاهدت الأزهار بهيئة دائرة تامة ، ومركز لتلك الدائرة ، فالدائرة قد اشتملت على ستة ألوان زهرية : ففى أحد نصفيها الحمر ، والصفر والزرق ، وفى النصف الآخر البنفسجية والبرتقالية والخضر [1] وهذه الدائرة بقسميها تمثل ألوان قوس قزح ، وبمثل لنا ترتيب أزهارها نوعى الألوان ، وهما الألوان البسيطة ، والألوان المركبة من الأولى تركيباً ناقصا ، ألا ترى أن ثلاثة الألوان الأولى هى البسيطة ، وثلاثة الألوان الثانية هى المركبة منها ذلك التركيب الناقص ، وهما معا كوّنا دائرة تامة التركيب .

وفى وسط هذه الدائرة أزهار بيض جميلة بهجة تسر الناظرين .

كيف تتجلى لنا هيئة دنيانا . وأنواع مدنيتها قديماً وحديثاً فى هذه الدائرة وألوان أزهارها وأزهار مركزها ، أما أنا فانى مبتهج غاية البهجة بما ألقى فى روعى من هذا الجمال والنظام .

---

[١] خضرة لا تعرف فى الأرض .

إن الله أرسل انا ضوء الشمس وألهمنا تحليله وضربه مثلا لأنواع مدنياتنا فى الأرض .

بيان المعانى التي فهمتها من مناظر الحديقة الأولى

إن ألوان الأزهار التى فى الحديقة الأولى أعطتنا نموذجا لمدنيتنا الناقصة فى نظامها ؛ إن دنيانا كاملة النظام ، لانقص يشوبها ، ماترى فيها من تفاوت إذا كنا من كبار الحكماء ، ولكننا نحن نغير منافعها ونصرفها إلى غير وجهتها ، كما أن السداد البللورى حلل الطيف الشمسى إلى الحمرة والزرقة والخضرة وهكذا .

إن النوع الانسانى قد غير وجهة النعمة التامة فى هذه الدنيا كما رأينا السداد البللورى حوّل ضوء الشمس الكامل إلى ألوان جزئية مختلفة ليس لها عندنا غالبا من مزية إلا الزينة وبهاء المنظر . ومنافعها أقلّ من ضوء الشمس التام الذى به خلق كل شىء ، فصار نعمة لكل حيوان ولكل إنسان .

إن الناس فى هذه الدنيا أكثرهم يجهلون هذه السبل ، مثلا ، إنهم لا يفهمون العطية المسداة لهم بواسطة الأشعة الشمسية والماء وهكذا ، إنهم قد أعطوا هذه النعم والمواهب ، ولا عمل لهم فيها، فلاهم نصبوا فى تحصيلها . ولاتضرعوا لربهم فى طلبها، وأيضا ان غرامهم أشدّ، وولوعهم أكثر (بما كان إلى الزينة أقرب وإلى الكماليات أمسّ) مما تدعو حاجتهم اليه ، ويطلبه نظام عيشهم فى الحياة .

المعاني التى كنت فهمتها من الحديقة الثانية

ان مدنيتنا ذات درجات ثلاث :

(ا) الدرجة الأولى المدنية البسيطة كمدنية أولئك الذين يسكنون الخيام فى الصحارى والقفار ، فمدنية هؤلاء فى نظامها وبساطتها أشبه بالأزهار الحمراء والصفراء والزرقاء .

(ب) الدرجة الثانية المدنية العالية فى أرضنا المركبة تركيباً ناقصاً كتلك المدنيات التى عاشت بها الأمم القديمة فى العصور الخالية والأمم الحالية التى نعيش معها الآن ، فهؤلاء واقفون فى وسط الطريق . فلا هم فى الذروة العليا فى المدنية كأولئك الذين سيأتون بعدنا ويخلفوننا فى أرضنا ، ولا هم فى أدنى دركاتها كأولئك الذين وصفت أحوالهم هنا فى أبسط درجات المدنية . إن نوع الانسان فى هذه الدرجة من المدنية أشبه بالأزهار البنفسجية والخضراء والبرتقالية المركبة من الألوان الثلاثة البسيطة المتقدمة ولكنها تقصر فى منافعها عن إدراك غاية منافع الألوان البيضاء ، فهل الألوان (البنفسجية أو الخضراء أو البرتقالية) بيالغة فى الافادة والانتفاع بها مبلغ لون الشمس الذى به تنحل أجزاء الثلج المتراكمة فوق الجبال ، وبه تتزن السوائل والجوامد والغازات ، وينتظم أمرها ، وبها يصير الهواء رياحاً ، ويحيا الانسان والحيوان ؟ ·

(ج) الدرجة الثالثة المدنية المركبة تركيباً تاما ، وهى تفوق المدنيتين السابقتين ، وهى الآتية فى مستقبل الزمان .

هذه المدنية العالية تشبه اللون الأبيض (الذى يشمل الألوان البسيطة ، والألوان المركبة تركيباً غير تامّ) فانها تجمع المدنيتين السابقتين فى مزاجها الكامل .

هنالك سمعت الهتاف عالياً من كل مكان : مرحى مرحى أستاذ طنطاوى جوهرى ، سيعم السلام بين أمم الأرض فى أقرب زمان .

جميع الأمم الذين يسكنون البحر كانوا حاضرين لاستماع حديثى فى الامتحان

هنالك اقترب منى رئيس حفظتى الخمسة وأسرّ فى أذنى قائلا : كل أولئك الذين ارتفع هتافهم ليحيوك قد حضروا من جميع الممالك البحرية فى هذا السيار ، وهؤلاء فى مدنيتهم وسط ، فلا هم فى أعلى درجاتها ، كأولئك الذين يعيشون فى القارات فوق هذا السيار ، وهم الذين قد عرفتهم سابقاً ، ولا هم فى أدنى درجاتها كأولئك الذين يعيشون فوق الأرض .

فهؤلاء يتعجبون أشد العجب ، ويدهشون من العلم والحكمة التى ألقيتها عليهم في هذه المجالس الأدبية ، وهم يقولون : كيف تخرج الأرض التى شملت اليابسة والبحار التى فيها تتكاثر الحيوانات

الميكروسكوبية الدقيقة ، والملح المركب من الكلور والصوديوم ، إن ممالكنا فى بحار نقية جميلة المناخ ، فلا فيها ذلك الملح المركب ذلك التركيب ، ولا فيها تلك الحيوانات الدالات على مبلغ ما فى أرضكم من الأدواء والأمراض ، إن بحارنا الجميلة بهجة الحياة.

إن السيار الطيب ينتج المخلوقات الحسنة ، والعقول النيرة ، والسيار الردىء ينتج ما يماثله من العقول والأجسام .

فكيف قدر الأستاذ طنطاوى جوهرى الذى هو ابن هذا السيار المتأخر الرتبة أن يلقى هذا الخطاب فى السلام العام .

وهنالك أخذوا يسألون علماءهم أن يقرءوا صحائف مخك بطريقة خاصة . ويستخرجوا منها نصائحك لأهل وطنك الدالة على مقدار استعداد أرضكم ، فان وجدوا أحوالها التى يستنتجونها من نصائحك مشاكلة لما وصف أرضكم به علماؤهم يزدادون عجباً من حكمتك ، ويدهشون من علماء أهل الأرض .

وهنالك يجدّون فى رقىّ مدنيتهم البحرية ، لأنهم سيقولون: أعجزنا أن نكون كهؤلاء الأرضيين الذين هم فى عالم أحطّ من عالمنا ، وهم يطلبون مدنية تشبه مدنيتنا الخاصة بنا نحن، فلماذا لا نطلب ماهو أعلى مما نحن عليه من نظام الحياة التى يتمتع بها سكان القارّات فى سيارنا الأعظم .

لذلك هم يطلبون منى بالحاف أن أرجوك أن تأذن لبعض علمائهم

أن يقرأ صحائف عقلك المرسومات فى نفسك ليعرفوا ذلك، فأذنت لهم فيه ، فأبدوا شكراً عظيماً .

فقام أحد علمائهم بهذا العمل وطفق يلقى عليهم ما كنت كتبته فى بعض نصائحى للبلاد المصرية ، وهذا نصه :

كيف نعمل لاصلاح قرانا المصرية فتكون نقية الهواء جيدة الصحة للسكان

إذا أردنا أن نكون أصحاب أجسام سليمة ذوى عقول مفكرة وآراء ناضجة ، وهمم عالية ، تقرأ فنعقل ، ونسوس البلاد فنعدل ، ونرفعها إلى العلى بين الأنام ، فعلينا أن نصلح قرانا المصرية إصلاحاً يساعد على صحة الأبدان وحفظ القوى واتزان الأخلاق ، فالصحة أصل يساعد على سلامة العواطف ، وصفاء العقول .

إذن وجب على ذوى الحصافة من الكتاب وذوى الرأى من العقلاء أن يرفعوا أصواتهم لحكومتنا المصرية كي تأمر أهل كل قرية أن يردموا كل بركة فى حقولهم أو حول قراهم ليستأصلوا بذلك شرّ الحيوانات الدقيقة الميكروسكوبية ، فيخلص الجوّ منها ، ويصلح الهواء للاستنشاق الصالح لاصلاح الأجسام الخالى من الجراثيم المهلكة لكثير من السكان .

وبذلك يستفيد السكان فائدتين : فائدة صحية لأبدانهم كما قدمنا ،

وفائدة اقتصادية بانقلاب تلك البرك حقولا طيبة تخرج لنا زرعاً وشجراً بهيج الثمرات .

أذلك خير أم تلك الحيوانات الذرية التى تنمو فى تلك المستنقعات والبرك ؟ وتسطو على السكان فيكون الوباء العام ، والناس ساهون لاهون .

لاصلاح للحكومات إلا بصلاح الأمم ، وعلى مقدار استعداد الأمم ، يكون حكامها .

يجب على الحكومة أن تأمر أرباب المنازل أن يبنوا مراحيضها فى الجهات الجنوبية منها .

وإذا كان الزارع خارج القرية ، وقضى حاجته فليدفنها فى غور الأرض ليسلم الجوّ من الجراثيم الفتاكة بالسكان .

وعلى أهل القرى ألا يشربوا الماء إلا إذا كان صافياً نقيا خاليا من الجراثيم .

وعلى القائمين بحفظ الصحة أن يلزموا أهل القرى بأن يدعوا بين البيوت أمكنة خالية يتخللها الهواء ، فينعش السكان .

ولا يتمّ الاستمتاع بتلك المنازل على الوجه الأكمل إلا إذا أصلحت ظواهر حوائطها من الخارج ، وبواطنها من الداخل بالجص والجير ونحوها .

وفوق ذلك يجب أن يكون فى كل منزل روضة فيحاء ، فيها أشجار

ذوات أفنان كالنخيل والأعناب ، تزين المنازل، وتسر الناظرين، وتبهج الساكنين ، فضلا عن الفوائد والثمرات ، والروائح العطرات، انتهى.

فما أتم كلامه حتى قال عالم آخر من علمائهم: لقد قرأت مقالا آخر من صفحات نفسه . فهاهو ذا .

المنزل الذى أحب أن أعيش فيه

خير المنازل ما صلحت للسكنى فيها . كأن تشاد فى ضواحى المدن الكبيرة كالقاهرة مثلا ، وذلك لطيب الهواء، ووفرة الحدائق المنقيات للهواء ، المنعشات للحياة ، الشارحات للصدور .

وليكن البناء على أرض صخرية مشتملا على حجرات مختلفات باختلاف المنافع والفوائد التى تطلبها شئون الحياة .

ولتكن أبواب المنازل ونوافذها متقابلات كي تخترق الحجرات جميعها أشعة الشمس الذهبية ، وأضواء القمر الفضية ، وأنوار النجوم الساطعات فى جو السماء ، وهكذا تموج الرياح فى أفنية البيت مخترقة كل حجرة بفناء من الشمال ، والجنوب ، والشرق ، والغرب تطهيراً لجوه وإنعاشاً للحياة فيه .

هذا هو المنزل الذى أود أن أعيش فيه .

[illegible] [illegible] ثائرة جميعاً بلسان واحد إننا لفى غاية العجب

كيف أنتجت هذه الأرض الرديئة مفكرين وعقلاء يطلبون السلام العام ، إن هذا لأمر عجاب .

هنالك سألت رئيس الحفظة القائمين بأمرى قائلا :

ماهذا ؟ أنا الآن ضيف حلّ ساحتهم . ولكن هذه المحادثات أشبه شيء بالامتحان ، فأجابنى قائلا : نعم انهم يحصون عليك أنفاسك ويقيدون كل قول تقوله، ويتبعون خطواتك ، ويرسلون ذلك كله إلى الحكماء الذين سيمتحنونك تتميما لأعمالهم ، وإعانة لهم على اختبارك حتى إذا ما كنت بحضرتهم عرفوا مقدار علمك ، ومبلغ ماعندك من أخلاق وأحوال .

الألحان المتزنة الموسيقية ، حفيف الأوراق وترنح الأغصان ، وتمايل الأشجار ، وغناء (الأطيار حول الحديقة الغناء ـ)

وبينما أنا مصغ لقول تلك الروح العالية، مبتهج بمعانيها ، مفكر فى عواقبها، اذ سمعت ماحول الحديقة وما فى داخلها من أشجار ، وزروع ، وأعناب . أخذت تهتز طربا . وتميل عجبا . راقصات على نغمات الطرب الموسيقية، يوقعها الهواء على الأغصان والأوراق . وقد كان ضوء الدرارى متلألئا ، وأغصان البان مترنحة . والطيور مغنية ، وكل ذلك على وزن موسيقى بهيج .

ولقد كانت مسرّاتى بهذه المناظر وجمالها أشدّ طربا ، وأكمل بهجة ألف مرّة مما كنت أحظى به في أرضنا .

إنى أذكر أنى كنت يوماً استنشق نسيم الهواء فى حقولنا بالقرب من القاهرة ، وأنا أستمع لغناء الأطيار ، وحفيف الأوراق ، وتمايل الأشجار ، فأخذت أحمد بارئ النسم على نعمة الجمال ، التى تسر الأسماع ، وتبهج الأبصار .

إن الله منح الزراع فى حقولهم من النغمات ومسرّات المناظر ما يبهجهم بعموم رحمته بما خلق من العالمين :

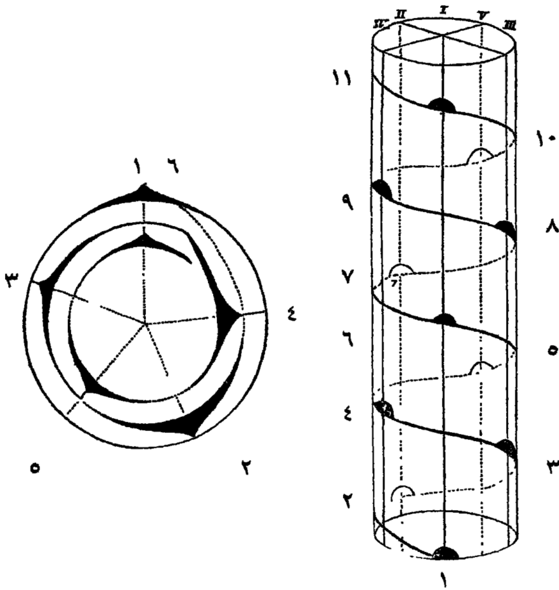
ولكني الآن أقول : إن تلك المسرات بالنسبة لما أشعر به الآن أشبه بقطرة من بحر ، أوذرة من جبل . أوالخيال بالنسبة للحقائق الثابتات.

هنالك غادرنا تلك الحديقة . وانتقلنا إلى القصر الجميل الذى فيه لجنة الامتحان فألفيناه مبنياً بآجرّ مكوّن من مواد أشبه بالأحجار الثمينة فى أرضنا ، وان كانت أجمل منها منظراً ، وأبهج سروراً .

قصر بديع رائع ، متلألئ لامع الأنوار ، فدخلت القصر ، وجلست فى بهو الامتحان .

هنالك نظرت : فماذا رأيت ؟ رأيت أن جميع سكان الممالك البحرية أقبلوا من كل فج عميق على قصورهم المصنوعات على هيئة الطيارات ، فهى تحاكي الطير فى جوّ السماء فى التحليق والطيران ، وتحاكي السمك فى البحر اللجىّ العميق . واذا حلوا باليابسة فى ذلك السيار كانت لهم مساكن وقصوراً .

ولما استقر قرارهم ، واصطفت قصورهم حول قصر الامتحان أخذ رئيس الحكماء فى اللجنة يسألنى قائلا :



اللوحة الرابعة

أفى الامكان النظر فى هذه الصور النباتية فى هذه اللوحة ، واستخراج السلام العام منها؟ فقلت : نعم ذلك فى الامكان يا سيدى .

إن هنا صورتين مرسومتين أولاهما تمثل غصناً من نحو شجرة التفاح والأوراق صانعات دائرة حوله مبتدئة من أدنى الغصن مرتفعة إلى أعلى .

والورقة الأولى منها متبوعة بخمس صانعات شكلين حلزونيين ، وآخر ورقة من الخمس المذكورات ، وهى السادسة فى العدد كما نراه فى الشكل محاذية للورقة الأولى على خط مستقيم ، وبهذه الورقة تمت الدائرة الأولى المشتملة على شكلين حلزونيين ، وابتدأت الدائرة الثانية ، ونهايتها وهى الورقة الحادية عشر هى بداية الدئرة الثالثة وهكذا ، وهذه منظورة فى الشكل المرسوم .

ولما كانت الدوائر المشكلات من الورقات على الأغصان لا يتسنى للناظر فيها أن يعرف أنها دائرة تامة وجب أن نرسم الدائرة الثانية ، وبها تتجلى الدائرة التامة المشكلة من الورقات فى الوضع الأفقى الظاهر للناظرين .

وهنالك يتجلى لهم أن هذه الورقات الخمس التى فى وضع الدائرة الرأسى على الغصن قد رسمت دائرة تامة مقسمة إلى خمسة أقسام بوضع هذه الورقات . وكل قسم من أقسام الدائرة درجاته تعادل درجات كل قسم من الأقسام الباقية لأنها متساوية ، وهذه القسمة محكمة الأوضاع .

فانظر الشكل الثانى الأفقى ، إنك ترى الورقات الخمس التى تجلى بها شكلان حلزونيان قد ظهرت بهيئة دائرة تامة الدوران .

فانظر الورقة الأولى . والثانية ، والثالثة ، وهكذا فانك ترى السادسة قد جاء وضعها فى محاذاة الأولى على خط مستقيم .

إخوانى سكان الكرة الأرضية من نوع الانسان ، ألم تدرسوا نظام وضع السيارات بالنسبة للشمس الذى كشفه (بود) وهكذا الشكل الأول الذى يشتمل على الأعداد المجردة ، وهكذا الضوء ، والصوت ، والحرارة ، والكهرباء ، والجاذبية ، والعناصر ، والتيارات البحرية ، وأوراق الأشجار ، ألم تروا أنها جميعها مصنوعة بحساب . وحكمة ونظام .

ألم تفكروا فى حسابها الرياضى (من المتوالية الهندسية والعددية) فالأولى فى ابعاد السيارات عن الشمس ، والثانية فى شكل الأعداد المجردة الذى ذكرناه آنفاً .

أليس ذلك إبداعاً أىّ أبداع ، وجمالا أىّ جمال ، وهكذا فى العناصر المحكمة النظام ، والترتيب فى الشكل الثانى ، أوليس من أعجب العجب ما تجلى فى التيارات من إصلاح الأحوال الجوية ، واسعاد الحيوان والانسان بازدواج التيارات الحارة والباردة بحيث كان تضاد الصفات واختلافها فى العوالم حول الانسان أسباباً قوية لاسعاده .

فأما اختلاف الصفات الانسانية ، فان الانسان عجز عن أن يوجهها للاصلاح فكانت من أسباب الدمار والهلاك .

إذن نحن نجهل هذه العوالم ، ولا نعرف اتجاهها فنتبع ما فيها من

الصلاح ونذر ما نحن عليه من الجهالة العامة فى نوع الانسان .

فلينظر الانسان فى هذه التيارات البحرية ، وكيف جرت في كل مكان .

فانها فضلا عن إصلاحها للجو كما قدمنا تحمل الأحجار ، والطين والرمل ومواد أخرى ، وتقذفها فى قاع البحر فيسكن فيها السمك كما فى الأقطار اليابانية .

هذا ، وكيف شكلت الأوراق على فروع الأشجار فى هذه الدوائر التى شرحناها .

وكل ورقة بينها وبين غيرها نسبة خاصة هندسية حسابية بديعة سارة للناظرين من أوراق غصنها كما شرحناه ، ومن أوراق الأشجار الأخرى كما سنبينه فى مجالس أخرى فى هذه اللجنة العظيمة الشأن .

كل ذلك فيما حولنا من الكائنات والنوع الانسانى ، (الذى هو سيد هذه العناصر والتيارات ، والأشجار ، والأوراق اللاتى هن مسخرات له ، وجميع ما فى السموات والأرض مما نشاهده قد جعل لمنفعته) هو المجرد من هذا الشرف والكمال المختص بأنه لا نظام لخلق أفراده ، ولا نسبة بينهم ، ولا ترتيب .

فهم يعيشون بلا حساب ، ولا علم ، ولا كتاب منير يعرفون منه نظام أنفسهم فيعيشون بسلام آمنين ، كلا كلا ، إن الانسان مخلوق

بحكمة عادلة ، ونظام بديع ، وحساب متقن على مقدار ماله من العظمة والجلال .

وكل امرئ منهم قد ازدان بحكمة وعقل خاص به يساعد غيره من نوع الانسان بقوته الخاصة به ، ومنحته الموهوبة له .

وما اختلاف أوصافهم وأحوالهم إلا كاختلاف التيارات الحارة ، والباردة وتعاونها على مصالح الحيوان ، والنبات ، وذلك هو الحق الصراح .

كل امرئ من نوع الانسان فى المستقبل سيكون عونا لاخوته بقية نوع الانسان فى الشرق ، والغرب ، والشمال ، والجنوب معاونة اختيارية ، لا اضطرارية كما يفعل فى هذه العصور

إن الناس سيصيرون اخوانا كل يساعد أخاه بمحض اختياره ، وسيبيدون الأشرار ابادة تامة كأولئك الذين استطار شرهم فى البلاد الامريكية . وسيكون القانون إذ ذاك صارماً لا هوادة فيه .

هنالك قال رئيس الحكماء : أستاذ طنطاوى كفى هذا الآن فأنا إخالك متعباً ، لقد أحسنت وأجدت فى اجابتك ، ولقد وصل إلينا كل مابدا منك من قول أو عمل وأنتم فى الحدائق تتسامرون .

ولقد كانت مسرتنا بذلك عظيمة بحكمتك الحقة وآرائك القويمة .

هنالك سمعت جميع أولئك الذين هم فى قصورهم حول القصر الذى فيه الامتحان يستمعون إجابتى ، يهتفون بأصوات ملأت الأودية

والجبال : مرحى مرحى أستاذ طنطاوى ، سيعم السلام بين الأنام فى سكان أرضكم بما تنشره فيهم من بدائع هذه الحكم القدسية والعلوم .

الحلم الخامس

فى ليلة الخميس ٢ – ٨ – ١٩٣٢ .

بينما أنا نائم إذ وجدت نفسى فى حلم سارّ جميل بهيج ، وقد أخذ الحراس الخمسة الكرام يطيرون معى فى جوّ السماء البهى الجميل ، وقد رأيت هناك من جمال الأنوار ، وبهجة المناظر المتلألئة فى ذلك الجوّ السحيق ما بهر فؤادى ، وجعلني فى غبطة وسرور .

فلما وصلنا إلى ذلك السيار العظيم رأينا فيه مناظر أبدع إشراقاً ، ومحاسن أبهج إضاءة وأنوارا ، فكانت للعين قرة ، وللقلب مسرة وابتهاجاً ، إذ رأيت القصور التى حول القصر الذى جلس فيه أولئك الحكماء لامتحانى مصنوعاً من المواد المرجانية البهجة المناظر .

وقال رئيس الخمسة الحفظة الكرام لى : إن هؤلاء المتربصين فى قصورهم حولنا مبتهجون غاية الابتهاج بمرءاك فرحون بلقائك ، وكثير منهم من أكابر العلماء من الرجال والنساء .

انهم مغتبطون بما سمعوا منك من الحكم البالغة فى اجابتك بمجلس الامتحان .

ثم أخذت أنظر إلى من حولنا من الوافدين ، وهم جالسون فى قصورهم .

فماذا رأيت ؟ رأيت بعيدهم عني كما رأيت قريبهم مني ، ولو كان البعد مئات الأميال .

وقد كان نظام صفوفهم فى قصورهم كأنهم جميعاً فى ساحة واحدة ، وذلك لوحدة النظام .

ولقد كانت حجراتهم ، ومقاعدهم ، وأسرتهم ، ومواقدهم ، وجميع آلاتهم مصنوعات كلها من المرجان المختلف الألوان كهيئة قصورهم ، مرجان لا يوازيه فى أرضنا مرجان ، وليس يشارك ماعندنا إلا فى اسمه ، وقد تباعدت الصفات ، والحسن ، والجمال ، والاشراق .

أما الجالسون فى القصور رجالا ونساء فلم أر قط كجمالهم جمالا ، ولا كحسنهم نضارة وبهجة فى عالمنا الأرضى .

ولما أخذ رئيس لجنة الامتحان يسألنى أخذوا يصغون لاستماع ما ألقيه فى الجواب ، لأن ذلك كان لهم كما قدمنا بهجة وسروراً ، وكان أول ما سألنى أن قال : أرجو من فضلك أن تذكرلنا ما يخطر لك من السلام العام فى هذا الجدول .

١/٢	١/٣	٢/٥	٣/٨	٥/١٣	٨/٢١	١٣/٣٤
١/٣	١/٤	٢/٧	٠٣/١١	٠٥/١٨	٠٨/٢٩	١٣/٣٧
١/٤	١/٥	٢/٩	٠٣/١٤	٠٥/٢٣	٠٨/٣٧	١٣/٦٠

فأجبته قائلا : نعم لنقدم مقدمة فنقول ملخصاً مما جاء فى كتاب (علوم للجميع) تأليف العلامة (براون) باللغة الانجليزية ، لنأخذ (١) غصناً من نبات بعض الحشائش أوشجرالدردار المسمى بالفرنجية (إلْم) بسكون اللام (٢) وغصناً من ضرب من الزنبق يسمى بالفرنجية (تيولب) (٣) وغصناً من السنديان أو من التفاح أو من الكرز (٤) وغصناً من الكتان (٥) وغصناً من أغصان نوع من الصنوبر (٦) وغصناً من نوع يسمى بالفرنجية (لرش) .

لنضع هذه الأغصان أمامنا فاننا نرى عجباً ، نرى أوراق الغصن الأول منتظمة عليه بحيث جعل كل ورقتين متناظرتين على الجانبين لكل منهما نصف الدائرة على الغصن والدائرة (٣٦٠) درجة والنصف (١٨٠) وهذا الكسر يبين ذلك وهو ½ فالبسط يبين أن الدائرة واحدة والمقام يبين الورقات التى قسمت الدائرة بينهن .

والغصن الثانى نرى فيه أوراقا ثلاثا منتظمة عليه متحاذيات الوضع ، وقد قسمت الدائرة بينها ثلاثة أقسام كل قسم منها (١٢٠) درجة والغصن الثالث من نحو التفاح والسنديان نرى عليه أوراقا مبتدئة أولاها من الأسفل وتليها خمس ورقات قد كوّنت دائرة تامة مشتملة على دورتين حلزونيتين فتكون كل خمس ورقات لهما هاتان الدورتان الحلزونيتان حول الغصن ، والورقة السادسة قد جاءت محاذية للورقة الأولى .

وهذه السادسة مبدأ دائرة ثانية تشتمل أيضا على دورتين حلزونيتين ، وهكذا دائرة فوق دائرة ، كل منها تشتمل على هاتين الحلزونيتين فتكون تلك الأوراق فى الدوائر أشبه بسلالم المنارة ، فانها حلزونية الشكل ، والكسر الذى يبين هذا هو ٢/٥ فالبسط لعدد الدورات الحلزونية . والمقام لعدد الورقات ، وقد تقدم فى المجلس السابق رسم ذلك الشكل عموديا وأفقيا وشرحناه إذ ذاك .

وعلى هذا القياس نعرف الغصن لرابع ، وهو غصن الكتان فدوراته الحلزونية (٣) وأوراقه فى الدائرة التامة على الغصن (٨) فبسط كسره (٣) ومقامه (٨) والغصن الخامس كغصن الصنوبر دوراته الحلزونية (٥) وأوراقه فى تلك الدائرة (١٣) وبها تكون دائرة تامة، والغصن السادس دوراته الحلزونية (٨) وأوراقه (٢١) وبهذه الأوراق والدورات تتم الدائرة الواحدة ، وهكذا مابعدها ، فلأضعها صفاً واحداً هكذا :

١/٢ ١/٣ ٢/٥ ٣/٨ ٥/١٣ ٨/٢١ فاذا تأملنا هذه الأعداد كسوراً وبسوطاً فاننا نرى عجباً ، ذلك أننا نجد الكسر الثالث ، وهو الممثل لغصن التفاح أو السنديان بسطه بمجموع البسطين قبله فانه (٢) وهو مجموع البسطين قبله الأول والثانى ، وهكذا مقامه بمجموع المقامين قبله ، وهكذا الكسر الرابع فان بسطه بمجموع البسطين قبله ، وهكذا مقامه فهو بمجموع المقامين قبله وهما (٥ و٣) ومعلوم أنه يمثل الكتان وهكذا فى بقية الكسور . هذا هو الذى قرأته فى ذلك الكتاب وأوضحته هنا .

وإذ فرغنا من فهم هذا الصف وهو الأوّل فلنستمر فى العمل لمعرفة الجدول الذى أمامنا كله فنقول : إن الصف الأوّل زدنا فيه عدداً واحداً فصار سبعة أعداد لنوازنها بما بعدها ونشرحها فنقول :

لننظر كل مقام فى الصف الثانى والثالث فماذا نرى ؟

نرى ذلك المقام يساوى مجموع البسط والمقام للعدد الذى فوقه هذه قاعدة مطردة فنرى فى الصف الأوّل العمودى عدد (٤) يساوى عددى (١ و٣) وهما بسط ومقام الكسر الذى فوقه مباشرة ، ومثل ذلك نقول فى عدد (٣) الذى هو مقام الكسر الذى فوقه فانه يساوى مجموع (١ و٢) اللذين هما الكسر الذى فوقه مباشرة

وإذا عرفنا هذا فبقية الصفوف الرأسية على هذا المنوال ، وذلك نظير ما تقدم من أن كل مقام يساوى المقامين قبله وهكذا كل بسط .

فهنا قد تبين لنا أمران نسبة كل بسط ، وكل مقام للعددين قبلهما ونسبة كل مقام لعدد الكسر الذى فوق كسره مباشرة .

وهناك عجب ثالث ، وهو أن كل بسط فى الصف الأوّل من ابتداء الكسر الثالث فيه هو عين مقام الكسر الذى قبله بواحد فاننا نرى بسط الكسر الثالث هو عين مقام الكسر الأوّل ، وبسط الكسر الرابع هو عين مقام الكسر الثانى ، وهكذا ولكن هذا لا يطرد إلا فى الصف الأوّل .

أما الصف الثانى والثالث وغيرهما مما لم يذكر هنا ، فانا نرى أن

مثل عدد (١١) الذى هو مقام الكسر الرابع فى الصف الثانى يساوى مجموع (٨ و٣) وعدد (١٤) فى الكسر الذى تحته مباشرة يساوى (٨ + ٣ + ٣) وهكذا ، وبعبارة أخرى تقول إن الكسر الرابع فى الصف الأول $\frac{٣}{٨}$ زاد مقام الذى تحته عدد (٣) ثم الذى يليه زاد (٣) وهكذا وهذا تجده مطرداً فى جميع الصفوف الرأسية .

فالصف الأوّل $\frac{١}{٢}$ فى أعلاه ، وزاد مقام الذى تحته (ا) وهو البسط وهكذا . هذا آخر مالخصته من كتاب (علوم للجميع) المذكور .

فلما فرغت من شرح هذا الجدول قلت : إن هذه الأوراق قد نظمت بهيئة بديعة تسرّ الناظرين حتى إن النسبة بين جميع أوراق الأشجار فى العالم أصبحت من علم اليقين ، وعين اليقين عجيبة سارة شارحة لصدور الحكماء ، مثقفة لعقول العلماء .

فياليت شعرى أ تكون الأوراق منظمة مرتبة كل ورقة مع أوراق كثيرة ؟ ويكون جميع الناس على ظهر كرتنا الأرضية مخلوقين بلا نظام ، ولا نسبة ، ولا حساب فى العقول ، والملكات ، والأحوال كلا ، إن العلائق بين عقول الناس أعظم وأقرب من علاقة أوراق النبات بعضها مع بعض .

فعلى نوعنا الانسانى فى أرضنا أن يقرأ دروس العقول الانسانية ، وعلى مقتضى الدراسة يستخرجون ما كمن فيها من القوى والقدر حتى تعمّ السعادة فى الحياة .

إن الانسان لن يكون سعيداً ، ولا مبتهجاً مالم يقرأ مافى عقله من القوى والقدر فى هذه الحياة .

حور مقصورات فى قصورهن قد تجلين بحلاهن للناظرين

بينما أنا ألقى هذه الجمل إذ رجت الأرض رجا بجلبة قوية كأنما زلزلت زلزالها ، فراعنى ذلك، وقد أخذ كل من القوم يسأل مثلى ما الخبر؟ فما أسرع أن رأينا أن ألف قصر من القصور التى حول قصر لجنة الامتحان قد فتحن فجأة فى آن واحد ، ذلك أن حوراً عيناً فى تلك القصور كأنهن بيض مكنون قد فتحت شبابيك القصور المقفلات عليهن وبرزن سافرات عليهن الحلل البهية ، والحلى والأكاليل المزينات لرءوسهن ، المرصعات بالماس واللآلئ التى تبهر الأبصار .

فلما تجلت تلك المناظر ، وقد رأيت جميع الرجال ، وهؤلاء الحور يحيونى تحية الاخلاص ، والحب العميق وهم يهتفون بلسان واحد : مرحى مرحى أستاذ طنطاوى ، طار لبي فرحاً ، وغشى عقلى ما غشى من البهجة والسرور ، ولم أع ما حولى ، ولم أشعر بما يدور فى المكان ، فلما رأى ذلك رئيس اللجنة أمر الطبيب الخاص بذلك القصر أن ينظر فى أمر استيقاظى ، فما أسرع أن سقانى كوبين أحدهما فيه لبن خالص سائغ من ذلك التيار الذى شاهدته فى البحر هناك ، والآخر فيه عسل مصفى من تيار العسل فى البحر الذى شاهدته هناك .

فلما شربتهما رجعت لحالى الأولى ، وهناك رأيت القوم فرحين

بذلك متعجبين من ضعف قواى ، وخاطبنى أحدهم قائلا : إنك يا أستاذ طنطاوى رجل مسكين إذ تبين لنا أنك لم تر فى نساء أهل الأرض من الجمال ما رأيته فى نسائنا فاعترتك الدهشة ، وغبت عن الوجود ، ذلك لأن سيارنا أرفع مكانة ومكانا وشرفا من أرضكم كذلك كان جمال سكانها أقلّ من جمال سكان سيارنا الجميل .

هنالك تجلت أجملهن منظراً ، وأبهرهن جمالا ، وأخذت تلقى علىّ أسئلة بعد أن أذن لها رئيس لجنة الحكماء فقالت : لقد أعجبنا بحكمتك وعلمك ، أخبرنى أفى سكان أرضكم من العلماء من هم مثلك حكمة وعلماً؟ فأجبتها قائلا : إن كل أمة من أمم أرضنا الراقين فى المدنية عندهم كثير من العلماء أعلم مني بهذه العلوم وغيرها ، وأبعد فيها غوراً، فأجابتنى قائلة : أنا أعلم ذلك ، ولكنى أسألك عن علمهم وحبهم للسلام العام الذى أنت به مغرم، فقلت : إن عندنا كثيراً من عظماء الرجال فى أوروبا ، وفى الشرق مجدّون بأعمالهم وأقوالهم فى نشر السلام العام فى الأرض ، وهم اليوم يزدادون كثرة على مدى الأيام ، فقالت: حسن ولكنى لا أظن أنهم وضعوا ذلك السلام على القاعدة التى وضعتها أنت ، ولا على هذه العلوم التى يقرءونها متفرقة وهم لا يعلمون أنها وحدة تامة تدعو إلى وحدة السياسة وحسن النظام والسلام ، ألا فليعلموا أن السياسة كالطبيعة فى الحساب وهما فى ذلك فرسا رهان ، إن فى أممكم الأرضية آلافاً من العلماء الأعلام فى هذه العلوم كما أخبرتنى ، ولكنى أقول : إن

العلم والمحبة صنوان لا يفترقان فاذا افترقا كان ذلك أدلّ على نقص فى العلم ، إن الجهالة خير من المعرفة البتراء ـ والجاهل سليم الطوية أجدى على الانسانية ممن طمس غروره بعلومه الضئيلة على سمعه وبصره ، وختم طيشه على قلبه ، ففرح بما عنده من المعارف ، وظل مستهزئاً بما عداها ، مستكبراً أن يوجه نظرة إليها فكان عاقبته أن يسبقه المجدّون ، وينقطع قلبه أسفاً وحسرة على ماحرم من ثمرات ما كان به من المستهزئين .

إن العلم الناقص لا تصحبه المحبة ، ومتى كمل العلم فالحب له قوام ، ياأستاذ طنطاوى متى رجعت إلى عالمكم الأرضى فقل لهم: انه لا علماء ، ولا حكماء إلا إذا تحلوا بحلية (١) الجمال فى صفاتهم فبهروا الناظرين إليهم كما يبهرك جمالى (٢) وبالرحمة فى أعمالهم ، وكما أن المرأة تبهر الناظرين بما تتجلى به من الحلى والحلل هكذا فليلبس الحكماء لباس الجمال العلمى ، والخلق الرضى اللذين تزدان بهما قلوبهم ، فلباس التقوى والعلم لهم خير لباس ، وكما كانت المرأة شديدة العطف على ذريتها ، رحيمة بهم مجدّة فى إسعادهم هكذا فليتصف حكماء الأرض بصفة الرحمة العامة لجميع نوع الانسان ، فكما كان للمرأة أبناؤها المعدودون تختصهم برحمتها فللحكماء أبناؤهم وهم جميع الأمم ينشرون فيهم الوئام والرحمة العامة والسلام .

إن حكيماً لا ينشر الحبّ العام والسلام بين الناس كشجرة لا ثمرة لها ، فهو ليس بحكيم .

إذا لم يعمل رجال السياسة ورجال العلم إلا لشهوات أنفسهم ، وقد جعلوا المصالح العامة تابعة لذلك غير مقصودة ، فما هم إلا كأصحاب الحرف

والزراع الذين حصروا هممهم غالباً فيما يعوزهم من مطالب الحياة .

وقد فضلهم أولئك الصناع ، إذ لا علم لديهم ولا معرفة عندهم .

أما الحكماء فهم أجدر بالذم وأحق بالاثم والشنئان .

هذا هو الصراط المستقيم فى نظام الحياة ، وإسعاد الأمم أجمعين .

يا أستاذ طنطاوى : إن كل رجل هنا ، وكل امرأة فى كوكبنا يحبونك حباً جماً لأنك مغرم بالسلام العام ، وندعوله عن بينة وإخلاص ، وأنا أرجو منك أن تبلغ جميع فضليات النساء فى الأرض عنى نصيحة وها هى ذه :

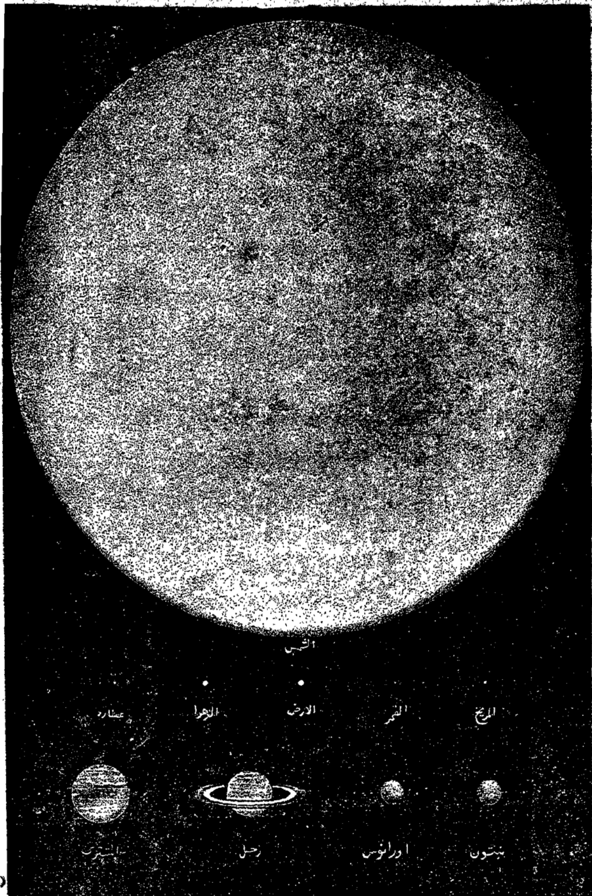
لتساعد كل سيدة منكن أمتها بنشر السلام العام ، تلقنه رضيعها ، وتبعثه فى نفسه فيشب مشرباً بحب السلام العام .

وقل لهن أيضاً : إننا سنساعدهن على ذلك هنا بقوتنا الروحية حباً فى نشر السلام العام .

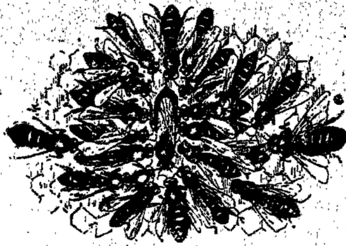
وهنالك أخذت لجنة الحكماء تغادر المكان طلباً للراحة ، وهى فرصة لى كي أدرس المناظر الجميلة المشيدة فى ذلك المكان .

هنالك ألفيت تلك القصور مشيدة من اللآلئ التى فى تلك البحار ، ومنها كونت الحجرات ، والأدوات والكراسى ، فأدهشنى ذلك الجمال الصناعى والبهجة والرواء التى يعجز عنها سكان كرتنا الأرضية ، فلا لآلئ عندنا بهذه الكثرة ، ولا صناعة لدينا . وصلت لمقدار هذا الابداع .

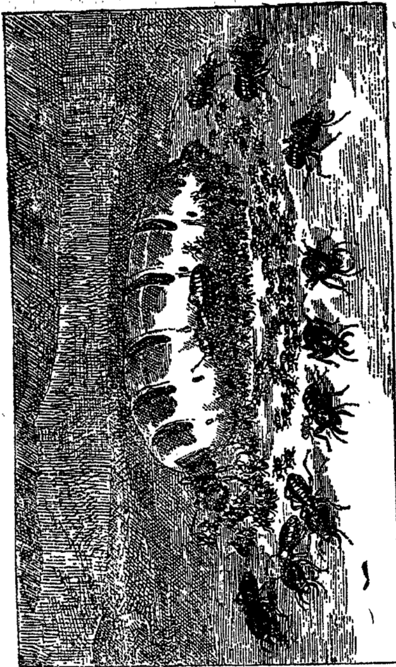
وبعد ذلك التأم المجلس وأخذ رئيس الحكماء يسألنى . فقال : إنى أرجو أن تنظر فى هذه اللوحة (لوحة ٥) .


الشمس
المريخ القمر الارض الزهرا عطارد
نبتون اورانوس زحل المشترى

لوحة ٥ نمرة ١



لوحة ٥ نمرة ٢



لوحة ٥ نمرة ٣

أفى الامكان استخراج السلام العام منها ؟ فقلت : نعم ياسيدى ، هذه صورة شمسنا وسياراتها الدائرات حولها ، وهى عطارد، والزهرة ، والمشترى ، والمريخ ، وزحل ،وأورانوس ، ونبتون .

فهؤلاء هنّ السيارات الدائرات حولها كما أشرت إليه فى أحاديثنا السابقة من حيث تركيبها العجيب ، وحسابها الغريب .

ولما كان هذا المقام له اتصال بما سبقه من النظام البديع العام ناسب أن نلزّ الجميع فى قرن تبيانا ، لأن العوالم كلها على وتيرة واحدة من حيث النظام والكمال .

فها هو ذا الجدول الأوّل ، ويليه جدول العناصر فالتيارات وأوراق الأشجار فهن كلهن منتظمات فى حسابهن بهجات النظام كما أوضحناه .

فلقد تبدت تلك الصفوف الأفقية ، والصفوف الرأسية ، والصفوف القطرية فى جدول الأعداد المجردة ، وكل عدد منها فى مرتبته التى لايشاركه فيها سواه ، لقد رأينا العجب فى نظامها والابداع فى ترتيبها .

ولو أننا نقلنا عدداً من مربعه لاضطربت سائر الأعداد ولأضحت تلك الصفوف الثلاثة غير متساوية المجموع .

هكذا قانا فى ترتيب العناصر ومتوالياتها العددية ، وفى التيارات ومصالحها الحيوية . وأوراق الأشجار ، وابداع حسابها ، واشتراكها

فى الوحدة ، والتركيب فلنشرع الآن فى إيضاح الترتيب المدهش فى نظام السيارات حول الشمس فنقول :

إن الشمس أم السيارات الدائرات حولها ، وهذه الأم وأسرتها موضوعات من حيث أمكنتهن بمقدار .

فان البعد ما بين الشمس وسياراتها يتبع القانون الآتى ، فاذا وضعنا هذه الأعداد (٠ ـ ٣ ـ ٦ ـ ١٢ ـ ٢٤ ـ ٤٨ ـ ٩٦) وهكذا فاننا نرى أن أبعاد هذه السيارات تتبع ذلك القانون كما أوضحه العلامة الفلكى الشهير (بود)[1] فأولها (١) عطارد (٢) وتليه الزهرة (٣) فالأرض (٤) فالمريخ (٥) فنجمات[2] أظهر الكشف الحديث انها كوكب قد خرب منذ آماد مجهولة وصار كتلا صغيرة هن اليوم دائرات فى مكان الكوكب البائد حول الشمس (٦) فالمشترى (٧) فزحل وهكذا .

فاذا نظرنا إلى ترتيب الأعداد فى الجدول الأول ، وفى الجدول الثانى ، وأنها جارية على مقتضى المتوالية العددية مع تنوع فيها فى الجدول الثانى للعناصر ، فاننا نرى أن النظام فى هذه الأم ، وهى الشمس مع أسرتها ، وهى السيارات اللاتى هن وهى أصل لهذه المخلوقات على الأرض جار على سبيل المتوالية الهندسية لا المتوالية العددية التى بنى عليها ذانك الجدولان .

وإذا قلنا إن الضوء والكهرباء ، والصوت على مقتضى عكس

(١ ، ٢) انظرهما فى صفحة ٢٧٠ من كتاب اللورد افبرى المسمى :
The Beauties of Nature.
وهذه النجيمات تبلغ أكثر من [٣٠٠] قد كشفها بزى Biazzi سنة ١٨٠١

مربعات المسافات أثناء جريها كما قررناه من قبل ، أو قلنا إن أوراق الأشجار مرتبات من حيث علاقاتها الحسابية مع بعضها فى هيئة الكسور الاعتيادية كما أوضحناه فاننا نقول : إن الأبناء يتبعن الأصول ، فالنظام فى الأم السماوية قد استتبع النظام فى أبنائها الأرضية ولقد اقتسم الأصول ، والفروع الحساب بينهن .

فأما الأم مع أبنائها العلويات فقد اختصصن بالمتوالية الهندسية فى الأبعاد بينهن كما قدمناه ، والأعداد فى الجدول الأول ، وفى جدول العناصر قد جرين على منهج المتوالية العددية ، وأمثال الضوء والصوت والكهرباء جرين على عكس مربعات أبعادهن من حيث كميتهن ، والأحجار الساقطات من أعلى جاريات على مقتضى الأعداد الوترية مضروبة فى أعداد ما قطعه الحجر فى الثانية الواحدة كما شرحناه سابقاً ، والأوراق فى الأشجار جرى حسابها على ما أشبه الأعداد الكسرية .

فعجب وألف عجب ، اقتسمت الأم مع ذريتها كثيراً من أنواع الحساب ، المتواليات العددية ، والهندسية ، والكسور ؛ والتربيع ، وعكس التربيع .

يحار عقل الانسان فى هذه الأوضاع والجمال .

هذه أيها الاخوان فى الشرق والغرب دنيانا التى نعيش فيها .

دنيانا جميلة لا خلل فى حسابها ، ولكن الذى غفل عن حسابه هم نحن بنى الانسان على الأرض .

فياليت شعرى أتخلق الشمس ، وجميع بناتها وأبناء بناتها ، وجميع

نسلهن على نظام حسابى ، ويشذ عن العوالم كلها هذا الانسان الذى هو أشرف الذرية على الاطلاق .

إخوانى أشراف نوع الانسان ، من ذا الذى يحكم عقله أن تحسب الشمس ، وسياراتها ، والعناصر ، والأوراق ، وكل جليل ، ودقيق كالحرارة والكهرباء ، والصوت ، والضوء فيشذ عنها كلها هذا الانسان ، لا ، لا .

على الناس أن يسارعوا إلى هذه الطريقة القويمة فيستخرجوا القوى والقدر الكامنات فى ذكور الانسان وإناثه لتعمّ المنافع ، ويكون السلام العام .

أفليس هذا النظام يجعلنا موقنين أن قوى كل رجل ، وكل امرأة جاريات على حساب خاص بهم ، وكل فرد لا يشاركه سواه فى مقدار تلك القوى والقدر .

فكل رجل ، وكل امرأة له من المزايا الخاصة ما يختلف بها عن سواه .

إن نوع الانسان جميعه أشبه بأعضاء الجسم الواحد الذى جعل نظامه فى تنوّع أعضائه ، واختصاص كلّ عضو بعمل ينفع الجميع ، ولا يشاركه سواه ، ضرب مثل لما بيناه من أن قوى المجموع الانسانى كله مختلفة اختلاف هذه الأعضاء ، وإهمال أىّ عقل منها يضرّ بالمجموع ضرراً غير محسوس ، ولكنه تظهر آثاره إذ نعدد الأفراد المهملون كما فى عصرنا الحاضر ، وما قبله من العصور .

إن نوعنا الانسانى أشبه بالسيارات حول الشمس فى العلاقات بين أفراده .

ثم إن الشمس وسياراتها يشبهان ملكة النحل وملكة الأرضة مع ممالكهما البديعة النظام الموزعات الأعمال المرسومات فى هذه الصور الشمسية .

إن كل فرد من أفراد مملكة النحل . وكل فرد من أفراد مملكة (الأرضة) مجبول على أن يعمل لمصلحة جميع المملكة ، وفى ذلك العمل سعادته هو ، كما أن الفرد الانسانى فى مستقبل الزمان عند استخراج قواه تكون أجلّ سعادته أن ينفع المجموع .

فعلى النوع الانسانى أن يستخرج ما كمن فيه من القوى والقدر لتكون السعادة والسلام .

إخوانى،عقلاء نوع الانسان وحكماءه ، نحن لسنا كهذه الحيوانات، انهن يعشن بغرائزهن المنظمة تنظيماً تاماً مصحوباً بخلقهن ، أما نحن فعلينا أن نصل إلى درجة عدل نظامها بقوانا العقلية وجدّنا .

فأما الاتكال على الغريزة أو المصادفة ، فان ذلك يقتل الانسانية ، ونظلّ فى ارتباك واختلاط .

إن الانسان ان فهم ما حوله وغفل عن نفسه فهو يعيش كأنه فى أضغاث أحلام لا نظام له ولا وئام ، الانسان اليوم نائم ، وإنما يوقظه ما سيكشف من ذلك النظام ، أفلا يتذكر الانسان مملكة الأرضة

المرسومة فى هذه الصور الشمسية ؟ لقد سارت جميع المملكة على ما سنت ملكتها سنة تجعل كل فرد يخدم المجموع .

إنهن يبنين قرى ترتفع عن الأرض ستة أمتار أو ثمانية وسعتها طولا وعرضاً تبلغ أميالا كما حققه فى عصرنا العلامة الألمانى الطبيعى (أوزوريك) فى كتابه المترجم إلى أكثر اللغات ، وقد قال فيه : ان تلك القرى التى تبنيها الأرضة لا يستطيع الناس هدمها فى زماننا لمدّ الطرق الحديدية فى صحارى أفريقيا إلا بقوّة الديناميت .

فعليكم يامعشر الحكماء أن تكشفوا قواكم وقوى الانسان حتى تعيشوا فى سعادة وهناء .

هنالك أعلن الرئيس انتهاء جلسة الامتحان ، وقال: لقد أحسنت فى الاجابة ، وأنت من الفائزين ، وما كاد ينطق بذلك حتى علا الهتاف من أولئك الذين هم فى قصورهم مستمعين قائلين : مرحى مرحى أستاذ طنطاوى . سيعمّ السلام فى العالمين .

الحلم السادس

بيان [1] ما اشتمل عليه هذا الحلم من المسائل الحكمية .

(١) محادثة الروح العالية معى .

(٢) وصف القصر الذى بنى من الأشعة المتراكمة المضغوطة ضغطاً قوياً

(٣) استبشار سكان السيار حين رأونى وفرحهم بقدمى .

---

[١] أكثره ملخص من كتاب أصول علم النفس للدكتور مرسى قنديل

(٤) وصف مخ الانسان وشرح أجزائه .

(٥) سطح المخ العام ينقسم إلى قسمين كبيرين ، وكل قسم منهما يحتوى على أربعة أجزاء صغيرة .

(٦) فحاسة البصر ، والسمع ، والشم ، والذوق كلهن فى المسافة المخية المحصورة بين مؤخر الرأس ، وبين الصدغين على ترتيبهن الذى بيناه .

(٧) فأما حاسة اللمس ، فانها وضعت فى مسافة المخ المبتدئة من كل جانب من جانبى الرأس إلى مايقابلها فى مركزه .

(٨) القوة المحركة للأعضاء المحصورة فى أجزاء الجبهة تبتدئ من أحد جانبيها وتنتهى فى الوسط .

(٩) وهنالك ثلاث مناطق فى المخ وظيفتها القيام بتنظيم ما تقدم من قوى الاحساس وقوى الحركات . فهن أشبه برؤساء العشائر ، والحكام ومجالس الشورى فى ممالك الأرض .

(١٠) إن لكل امرئ فى كرتنا الأرضية قوّة خاصة نافعة للمجموع كما رأينا فى أجزاء المخ .

(١١) فاذا أهمل النوع الانسانى قوّة منها فقد منفعتها كما يدل عليه نظام المخ الذى شرحناه .

(١٢) على كل امرئ أن يكون مساعداً لغيره حتى يتعلم ليصل إلى غاية كماله الخاص ، وبهذا يساعد المجموع .

(١٣) هذا هو مستقبل الانسانية فى سياستها ، وسلامها العام المنشود .

(١٤) فعلى جميع النوع الانسانى أن يكونوا متعاونين متعارفين تعاون القوى التى فى أدمغتنا وقد شرحناها الآن .

من ١ إلى ٤ بينما أنا نائم ليلة الاثنين ١٣ — ٨ — ١٩٣٢

إذ أحسست أنى فى عالم الأحلام الجميل اللذيذ ، وبينما أنا أطير فى جوّ السماء مع حراسى الخمسة الكرام كما فعلنا من قبل إذ اقترب منى الروح العالى ، وهو رئيسهم فقال إن سكان هذا السيار سواء أكانوا فى الممالك البرّية أم فى الممالك البحرية سيحضرون ليشاهدوك ، لأن هذا آخر أيام الامتحان ويوم التوديع . وسيكون القصر الذى فيه الامتحان اليوم من القصور الفاخرة التى لم يحلم بها سكان أرضكم فانه من النور المتجمد ، فأما وصفه فهو مما لا يخطر على قلب أحد من عالمكم .

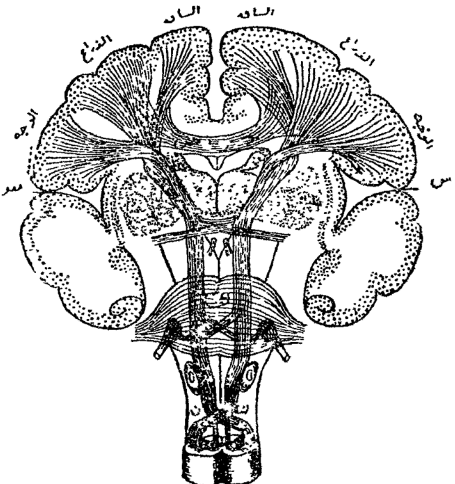
ولما وصلت إلى ذلك السيار ، وسمعت جميع سكانه يهتفون لى فرحين بقدومى ، محيين لى قائلين : مرحباً مرحباً أستاذ طنطاوى ،

وقد أخذ الوزراء ، والعلماء ، والفلاسفة ، وجميع الطبقة الراقية من تلك الممالك يهنئونني على سلامتى وصحة جسمى بعد ذلك السفر الطويل ، ومشاق الامتحان والدرس العميق ، وعلى نجاحى فى أداء الامتحان فى المجالس الخمسة السابقة ، وقالوا . اننا نتمنى أن تكون في ختام الامتحان اليوم موفقاً كل التوفيق كما وفقت فيما مضى منه كما نرجو أن تنزل ضيفاً عندنا قبله لتأخذ حظك من الراحة ، وتستعدّ للامتحان فشكرتهم على عطفهم ، وحسن إخلاصهم ، وقبلت دعوتهم ، وقضيت ثلاثة أيام فى قصورهم البديعة البنيان .

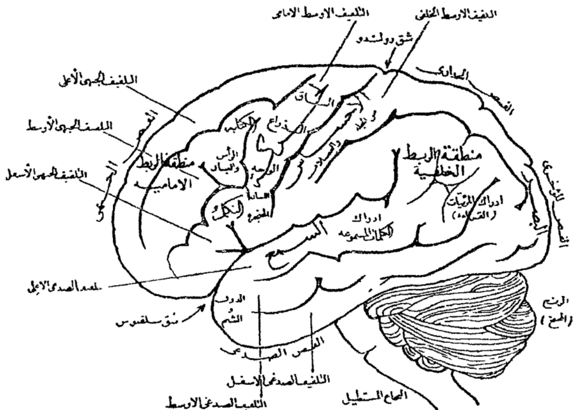
م بنيت هذه القصور ؟ أنا لا أجد قولا أصف به البناء ، ولكنى أقول ما يقرّب المعنى بلفظ موجز . إنى رأيت هذه القصور لم تبن من الأحجار الكريمة ، ولا الياقوت ، ولا المرجان ، ولا اللؤلؤ . ولكن بناؤها كما أخبرنى (رئيس حفظتى) كان من نور مضغوط متجمد لماع متلألئ مختلف الأشكال . وهذا لا نظير له فى أرضنا . فليس يدور بخلدنا فى الأرض أن النور بضغطه يصير جامداً تشيد به القصور فترى البنفسجى ، والنيلى ، والأزرق ، والأخضر ، والأصفر ، والبرتقالى ، والأحمر ، وهى المعروفة فى أرضنا ، وكل واحد منها متنوّع يبلغ فى تنوعه آلافاً وآلافاً . وهذه كلها تظهر بها أنواع من الصور لا نهاية لجمالها ، ولا قدرة لى على وصفها .

ولقد خررت عند مشاهدتها صعقاً بضع دقائق ، وسقونى كوبين من عسل مصفى ، ومن لبن لم يتغير طعمه ؛ محضرمن التيارين البحريين ، وقد كانوا أعدوهما لى علماً منهم أنى لا أطيق مناظر هذا الجمال . فلما سقوهما لى ، وأنا فى حال البهر والوله أفقت ، وقلت : أين أنا الآن ؟ ثم رجعت إلى حالى المعهودة .

وبعد أن قضيت أيام الضيافة توجهت مع حفظتى الكرام إلى قصر الحكماء ، فأخذ رئيسهم فى اللجنة يسألنى قائلا : أفى الامكان استخراج السلام العام من هذه الصور الشمسية المرسومة فى هذه اللوحة (لوحة ٦) .



لوحة ٦ نمرة ١



لوحة ٦ نمرة ٢

فقلت : نعم هذه صورة مخنا معاشر نوع الانسان مبين فيها أنواع القوى الحسية والعقلية ومبدأ الحركات وجميع الأعمال .

(٥) إن دماغ الانسان مقسم إلى أربعة أقسام تعينه على أن يفكر ويعمل ويعيش ، وأكبرها وأكثرها منافع ، وأجدرها بالدرس هو المخ ، وهذا المخ بدوره مقسم إلى قسمين ، وبعبارة أخرى إنه مقسم إلى نصفين ، وقد اصطلح العلماء على أن يسموها أسماء المناطق ، وكل من هذين القسمين يشتمل على أربع مناطق ، وكل منطقة من هذه المناطق تكون قريبة من جزء من الرأس كما سيتضح فى هذا المقام ، وما أشبه هذه المناطق الثمانية بحقولنا الأرضية التى نغرس فيها الزروع لحبوبها ، والأشجار لأثمارها وخشبها ووقودها ، ومالنا فيها من مآرب أخرى . إن مخ الانسان قد غرست فيه أنواع القوى الفكرية ، الحسية ، والعملية والقوى التى لها الحكم على غيرها من الطائفتين السابقتين .

(٦ و٧) ان فى المنطقة التى تنحصر فيما بين مؤخر الرأس ، وما بين كل واحد من الصدغين قوى حواس البصر ، والسمع ، والشمّ ، والذوق واللمس على مقتضى ما ذكرناه من الترتيب ، وما عدا اللمس من الحواس ، وإن كان له القدح المعلي ، والفضل الأسمى فى حياتنا ليس ضرورياً لكل حيوان .

(٨) إن بعض الحيوان يعيش ، ولا سمع له ، ولا بصر ، ولا شم ، ولكن لا حيوان ، يعيش وهو محروم من حاسة اللمس .

إن من الدود ما يعيش فى الفاكهة ، وفى الأرض ، وليس له من الحواس إلا اللمس على ما يظهر ، وبها يجتذب قوّته بواسطة مسام جلده ، فهذا النوع من الحيوان لا يعوزه حاسة أخرى مما يحتاج إليه غيره عن الحيوان ، فاذا لم تكن حاسة اللمس لم تكن الحياة . إن حاسة اللمس أوّل مراتب الحياة ، ولنعتبر ذلك بما نرى فى أجسامنا . إن احساسنا باللمس يحيط بنا من كل ناحية . إن قوّة اللمس قد أشربت بها شبكة من الأعصاب تحيط بالقدم ، والساق ، والركبة ، والفخذ ، والجنبين ، واليدين ، والعينين ، والأذنين ، والمنخرين ، والفم ، واللسان فكل حيوان صنع ليحس وقوّة احساسه تحيط به إحاطة تامة . فاذا لم تكن قوّة الحس فى الانسان والحيوان فلا حياة له فى هذه الدنيا . إن هذه الحاسة تقود أجسامنا فى ظلمات الحياة .

ولما كانت حاسة اللمس لها هذه المنزلة الكبرى فى حياة الحيوان شغلت فى منطقة الحواس متسعاً يساوى تقريباً ماشغلته الحواس الأربعة الأخرى ، وكل حاسة منها تشغل موضعاً صغيراً من ذلك المتسع الذى شغلته هذه الأربعة .

ثم اننا نرى أمراً آخر عجباً . ذلك أن كل حاسة من حواسنا تختص بموضع معين من الجسم كالعين ، والأذن ، والشمّ ، والذوق ولكن حاسة اللمس وحدها تحيط بالجسم كله من أعلاه إلى أدناه ، ومتى ألمّ بجلد الحيوان والانسان عارض من حرّ أوبرد أو أىّ أمر آخر

استيقظت له حاسة اللمس القائمة به ، وسرت سريان البرق جارية فى أعصاب الحس حتى تصل إلى مخ ذلك الحيوان ، ومما يدهش له العقلاء والمفكرون أن كل عضو من أعضاء الحيوان والانسان له فى مخه موضع خاص من المنطقة المختصة بحاسة اللمس المذكورة ، وهذه المواضع مرتبة هكذا .

موضع قوة حس القدمين واقعة بأحد جانبي الرأس ، ويليها موضع قوّة حس الساق فالركبة فالفخذ فالجنب ، وهكذا إلى اللسان فى الفم وسائر أعضاء وجوهنا ورؤوسنا ، إن مواضع حاسة اللمس متصلة بتلك الأعضاء بواسطة الأعصاب مرتبة من أحد جانبي الرأس إلى داخلها على مقتضى ترتيب هذه الأعضاء من القدمين فما يليهما إلى الرأس .

إذن مواضع حاسة اللمس فى المخ صورة مصغرة لجسم الانسان أدناها مما يلي جانب الرأس ، وأعلاها فى مركز المخ منظمة غاية النظام .
واعلم أن الشق اليمين من الانسان تتصل أعصاب احساسه بالجهة اليسرى من المخ . والجنب الأيسر من الانسان والحيوان تتصل أعصابه بالجهة اليمنى من المخ .

ثم إن المنطقة المذكورة التى اختصت بها حاسة اللمس متصلة بما يسمى (شق رولندو) وشق (رولندو) المذكور يقسم المخ إلى نصفين .

فاذا كان ما يلى الشق من خلفه فى هذه المنطقة مختصاً بالحواس الخمس المذكورة فان ما أمام ذلك الشق قد كمنت فيه قوّة الحركة .

وبيانه أن تقول : إن الحوادث والعوارض اذا سرت آثارها من حواسنا جارية فى الأعصاب ، فان قوّة الاحساس القائمة على أحد جانبى شق (رولندو) وهو الجانب الخلفى له تعلمنا بها وتخبرنا بنفس العضو الذى قامت به الحادثة ، ثم بعد ذلك تحدث لنا رغبة أن نعمل إما لجلب وإما لدفع ، فما الذى نعمله اذن ؟

هنالك يستيقظ فينا الشعور بالحركة لذلك العمل .

وها نحن أولاء نشاهد فى المخ أن قوّة الحركة لأىّ عضو واقعة فى الموضع المقابل للموضع الذى تقوم به قوّة الاحساس ، وعليه تكون قوّة الحركة أمام (شق رولندو) من جهة الجبهة .

وجميع قوى الاحساس خلف ذلك الشق ، وقوّة الاحساس ، وقوّة الحركة لكل عضو متقابلتان ، وقد فصلهما ، (شق رولندو) .

وههنا أمر عجيب ، ذلك أن المنطقة التى جعلت للحواس الخمس أوسع من المنطقة التى جعلت للحركة والعمل .

وكان ذلك لأن للعلم المنزلة السامية على العمل لأنه أصله وسببه ، وجعلت له المكانتان سعة المنطقة وتمنعها بعيداً عن الجبهة خلف (شق رولندو) إن ما عرفناه من القوى فى مخنا إلى الآن نوعان : قوى الحس ، وقوى الحركة .

ونريد أن نذكر قوة أخرى ألا وهى القوّة التى تسيطر على القوّتين السابقتين ، وتحكم بينهما بالعدل والانصاف .

فها نحن أولاء نشاهد فى المخ أمامنا ثلاث مناطق فى وسط تلك القوى التى شرحناها آنفاً . واحدى هذه المناطق تقع فى وسط المخ ، والأخريان تقعان فى الجانبين .

إن هذه المناطق الثلاث هى الحاكمات على قوانا المتقدمة : قوى الحس وقوى الحركة ، وبها الفكر والمعارف والعلوم .

ولو أنا فقدنا إحدى هذه القوى التى فى المخ سواء أكانت قوى الحس أو قوى الحركة أو قوى الحكم بين النوعين السابقين ، لحرمنا ذلك العمل الذى تقوم به تلك القوّة .

ولو أن المخ أصيب بمرض فى موضع الاحساس البصرى لكنا لا نبصر شيئاً ، ولو كانت عيوننا سليمة من سائر الأمراض ، وهكذا سائر الحواس

وهكذا إذا حلّ عطب باحدى المناطق التى هى مناط القوى الثلاث الحاكمة . فان الانسان لا يستطيع أن يفكر ، ولا أن يعقل ، وان كان سميعاً بصيراً .

(من ١٠ الى ١٣) ان كل فرد من أفراد النوع الانسانى اختص بقوّة يمتاز بها فى أمر جزئى نافع لعموم نوع الانسان فى العلوم والصناعات والأعمال .

وكل رجل ، وكل امرأة ، وكل أمة يجب أن يوضعوا فى مراكزهم العلمية والعملية التى يمتازون بها عن سواهم من سائر الناس اسعاداً لهم ولبقية نوع الانسان .

فاذا نحن معاشر بنى آدم فى الأرض أهملنا رجلا أو امرأة (فضلا عن أمة) فلم نعدهما لمركزهما فى حياتنا الدنيا فاننا نكون أشبه برجل غبىّ يملك حقلا ولم يزرعه نباتات تعطيه القوت والثمرات الأخرى .

إن أممنا معاشر بنى آدم فى الأرض لاتهتم بغيرها من أمم الأرض التى قهرها المستعمرون منهم فمطلوا قواها وسخروها لإمرة الغاصبين.

إن هذه وصمة فى جبين الانسان ، وصمة الجهالة والخبال .

لا يبلغ المرء حقيقة الانسانية مالم يكن رجلا عمومياً، لاقاصراً فى عمله على شهوته وهواه ، على كل أمة أن ترغم الأمة التى أهملت تعليم بعض رجالها ونسائها على ذلك العمل تكميلا لنوع الانسان .

وبعبارة أخرى يجب على الأمم أن تهى الأمة الجاهلة فتحملها على التعليم وتساعدها على الارتقاء فى الحياة إسعاداً لنوع الانسان .

أيها الاخوان فى الانسانية على سطح الكرة الأرضية ، هذه أوصاف رؤوسنا ومخنا . إن قوانا التى فينا يساعد كل واحد منها بقية القوى والعلاقات بينهن متينة كما رأيتموه فيما شرحناه .

انهن أسرة واحدة ، وإن اختلفت أفرادها فى الأحوال والأعمال والشئون .

أو لا تتذكرون أيها الاخوة :

(١) ما شرحناه آنفاً فى النبات ، وأن كل ورقة من أىّ شجرة لها

نسبه مرسومه معلومة فى هيئة الكسر الاعتيادى بسطاً ، ومقاماً واحكاماً ، وإبداعاً ، وجمالا ، ونظاماً .

(٢) وما بيناه قبل ذلك من العناصر التى ركبت منها هذه العوا. السماوية والأرضية ، ألم تستحكم بينها أواصر القرابة ، والنسبة ، المحدد. بالمتوالية العددية .

(٣) وهكذا الأعداد المجردة التى قبلها المرتبات فى مربعاتها المحكمات النظام .

إن عوالمنا منظمات جميلات بسائط ومركبات ، فأما الانسان من بينها فما أشد حاجته إلى ما هو أرفع من مقامه الآن فى العالمين !

ماحيوان بين ظهرانينا على الأرض بقادر على أن يساعد كل أفراد نوعه على سطح هذه الكرة الأرضية فضلا عن أن يفهم وجوده وما يحيط به من الشئون كالنحل ، والنمل ، وأنواع الطيور المختلفات الطائرات فى جوّ السماء ، ولكن الانسان خاصته أنه هو القادر على أن يفعل ما عجز عنه كل حيوان .

فى الحيوان ممالك ذات قوّة ، ومنعة وابداع فى النظام ، والانسان قادر على أن يدير مملكة عامة بحيث تشمل جميع نوع الانسان فى كرتنا الأرضية كما أحكم الحيوان نظام مملكته الصغيرة فى الحقول ، والمبانى ، والصحارى والقفار .

اخوانى أفراد نوع الانسان : ان الانسان لن يستطيع أن يصل إلى

مقام السياسة العالى الرفيع مالم يسيطر على قواه النفسية. انه لجهول بنظام الطعام والشراب .

هل تذكرون تلك النصائح الغالية التى أسداها الأطباء النطاسيون فى مختلف الأمم العظيمة فى هذا الزمان كالدكتور (كوهين) الألمانى والدكتور (كانتانى) الايطالى، والدكتور (سابروسكى) الفرنسى، والدكتور (هيج) الانجليزى فهؤلاء يكادون يتحدون على هذه النظرية الصحية الآتية فهم يقولون: إن الانسان يتعاطي من الطعام فوق ما يعوزه تعاطيه ثلاث مرات، فالناس جميعاً منحرفو الصحة. وإن كانوا لا يعلمون، فكيف يتسني لهؤلاء المرضى بشهادة أعظم أطبائكم أن يديروا ممالك عقولهم ويستخرجوا مواهبهم الكامنة فى نفوسهم. ويحكموا ما عندهم من الأعمال .

يقولون: إن الانسان اليوم يطبخ طعامه كما كان آباؤه الأولون، ولكن أولئك الدكاترة يحكمون بخطأ هذا النظام ويقولون: إن القوّة الحيوية الكامنة فى الطعام أبادتها النيران. وأصبحت فى خبر كان .

إذن الانسان اليوم جاهل جدّ جاهل كما كان آباؤه الأوّلون فى أمر الصحة، والطعام. والشراب من وجهين: أولهما مقدار الطعام الذى يتعاطاه. وثانيهما تغيير أوصافه الطبيعية التى أحكمها الله فى المخلوقات.

فكيف يتسنى لرجال السياسة أن يعقلوا شئون نوع الانسان كله.

وهم وأكثر أهل الأرض بنص أكابر أطبائنا مرضى الأجسام .

ومرض العقول مقدّر بمرض الأجسام علمه الناس أم جهلوه .

إن كل أمة طفقت تقهر أمة أخرى لتكون عونا لها قسرا على جلب ماتطلبه الحياة: مريضة العقول . وإن كانوا فى ظاهرهم قوما صحيحى العقول ، وأقوياء الأبدان .

فلتسألوا علماء النفس عما ذكرته الآن فقد أجمعوا فى عصرنا على أن الذنوب محكمة العلاقة مع الأمراض العقلية .

إن مرض العقول ينتج الاجرام .

إن الأساتذة يعلمون ذلك ، ويحكمون تلاميذهم على قدر طاقتهم أما رجال السياسة فهم عن ذلك مبعدون .

إن أكابر علماء النفس يقولون : إن أكثر الذين هم مرضى العقول كثيرو الذنوب والاجرام .

وإذا نحن قررنا أن كل شىء فى عالمنا مصنوع بحساب ونظام دقيق فعلى نوع الانسان أن يستخرج كل قوّة من قوى الأفراد فى جميع الأمم ويدرس العلاقة بينها كالعلاقة بين العناصر والأوراق ، والشمس والسيارات ، ونظام النحل ، والنمل ، وممالك الطيور ، وليكن كل رجل ولتكن كل امرأة فيما خلقا له فى هذه الأرض من عمل يواتيه . وهو به قمين .

آراء علماء النفس فى عصرنا الحاضر

(١) يقول الفيلسوف[1] فى علم النفس (بينيه) إن كل صبىّ قد استعد بفطرته لحرفة خاصة من حرف الحياة .

(٢) إن العلامة (بارسون) من أكبر علماء النفس بالممالك المتحدة قد بحث الشبان والشابات بعد أن نالوا الشهادات العليا فى مدارسهم فعرف قواهم ووضع كلا منهم فى صناعته التى عرف علاقة نفسه بها فنجحوا نجاحاً باهراً فيما خصصهم به .

(٣) لذلك عينت معظم مدارس الولايات المتحدة الأمريكية الثانوية مستشاراً فنياً لفحص التلاميذ .

(٤) المهندس (تلر) فى أحد مصانع الدّراجات ، اختبر العمال فوقع اختياره على ٣٥ عاملا قاموا بعمل (١٢٠) عاملا .

(٥) أولو الأمر فى انكلترا جعلوا مكاتب لارشاد الأولاد إلى أحسن المهن التى تليق بهم .

(٦) فحص نحو مليونى عسكرى فى الجيش الأمريكى لاختبار ذكائهم أيام الحرب العظمى ، فكان ذكاؤهم يعادل ذكاء صبىّ فى سن ١٤ .

(٧) خمسون فى المائة من جميع طلبة مدارس شيكاغو فحصوا .

(٨) أمرت الحكومة سنة ١٩٢٤ بفحص الأطفال فى واشنجتون وتقسيمهم حسب نموّ عقولهم .

---

[١] من كتاب مقياس الذكاء

(٩) الحكومة الأمريكية تفحص ذكاء المهاجرين فى بلادها فى جزيرة (إليس) .

(١٠) فى سنة ١٩١٩ بانكلترا عملت تجارب فى بعض مدارس لفربول الأولية لأطفال فى قياس الذكاء .

(١١) سنة ١٩٢٠ فحص الطلبة قبل دخول المدرسة لقياس الذكاء فى مدرسة المعلمين النهارية بلندن .

(١٢) سنة ١٩٢٢ أمرت الحكومة بفحص ذكاء كل طالب أو طالبة التوظيف . وذلك فى البلاد الانجليزية .

(١٣) ومثلها كلية (بدفور) فى انجلترا .

(١٤) فى الكلية الجامعة بانجلترا بحثوا ذكاء الطلاب الجدد .

وهذا حادث خطير فى عالم العلوم ، والصناعات . ونظام العقول والأحوال .

فلماذا لا تفعل مع الأمم الانسانية ما فعله الأستاذ (بينيه) وكل من ذكرناهم بعده من المدارس والحكومات مع الشبان والشابات .

أيها الحكماء والعلماء فى الكرة الأرضية أنتم وحدكم المسئولون عن هذه الفوضى فى السياسة فأذيعوا ما تعلمون بين الأفراد من نوع الانسان والأمم .

ويأيها الأطباء أذيعوا أمثال هذه النصائح الطبية بين الأمم كما أذعتموها الآن بين الأفراد ، فهنالك تعم السعادة نوع الانسان .

إنى أحكم حكماً جازماً أن الانسانية سائرة إلى هذه السبيل ، وأن كل انسان سيتخذ مركزه فى الأعمال الانسانية .

إن الانسان اليوم مراهق قد اقترب من سنّ الحلم وشارف البلوغ ، وإنى أستدل على ذلك بما أشاهد من حركات الألعاب الألومبية ، والنظر فى أمر أجمل الفتيات فى الأمم الأرضية ، واذا رأيناهم اليوم قد نجحوا فى مسابقات لعب الكرة ، ولعب التنس ، ولعب الشطرنج ، وللسابقة على الخيل وحكموا بأن من سبق سواه فى ذلك هو الذى يشار إليه بالبنان ، ويقال إنه هو البطل المقدام سواء أكان من الأمم القاهرة أم من الأمم المقهورة ، فلنقل هذه هى فطرة الانسان ، وهذه هى السياسة الطبيعية فى مستقبل الزمان .

وإذا رأيناهم يسمون أجمل فتاة فى أمة كأمريكا ، وتركيا وغيرهما ملكة الجمال فى مملكتها ، وإن أجمل هؤلاء الملكات ملكة الجمال فى العالم كله ، فانى أحكم حكماً لا أشك فيه أن الانسانية ستسير على هذه الوتيرة وتصل الى منتهاها ، فان البداية تدل على النهاية .

إن اتخاذ أجمل فتاة ملكة الجمال ، واعتبار كل نابغة فى اللعب بطل اللاعبين بالعدل ، معناه أن الانسان اليوم فى أوّل أدوار الرقىّ ، لأن اللعب يغلب عليه فى زمن المراهقة والبحث عن جمال الفتيات فى أوّل دور البلوغ .

إن هذا الانسان الذى أدرك البلوغ أوكاد اليوم سيستمر فى هذا النظام ، وهذا العدل فى أقرب زمان .

وسيعرف الناس أنبغ عقل فى الأمة فيكون له رأى فى نظام الحياة .

وستكون الناس أمة واحدة بحيث يكون أعقل رجل فى الأمم تتجه له الأنظار كما تتجه الآن لأجمل فتاة ، ولأكبر لاعب ، أو مسابق على الخيل أو الأقدام .

وسيكون أعقل الرجال فى الأمة الواحدة ، وفى الأمم كلها الأخ الأكبر ، لا السيد المساط، محبوب موقر مرموق من الجميع ، وهو الذى يدعوهم فى الأمور العامة ، وهم يتشاورون فى ادارة الكرة الأرضية ، وهم فرحون مستبشرون .

فلما أتممت هذا المقال قال رئيس لجنة الفلاسفة : أستاذ طنطاوى لقد تمّ الامتحان بنجاح وفوز عظيم .

وما كاد يتمّ النطق بهذه الجملة حتى سمعت الهتاف عالياً من كل رجل ، ومن كل امرأة بالتهنئة على النجاح فى الامتحان ، وقد رأيتهم جميعاً تظهر سيما السرور والحبور على وجوههم بنجاحى فى الامتحان .

وتلا ذلك أن أقيمت الأفراح ، وأقواس النصر فى الممالك فى ذلك الكوكب وانتشر الخبر بسرعة الكهرباء فرحاً بنجاحى فى امتحان السلام العام لأفراد وأمم الانسان .

وقال رئيس الحكماء : أهنئك يا أستاذ طنطاوى بنجاحك ، وقد أذنتك أن تنشر السلام العام فى أرضكم بين الأمم ، فحمدت الله حمداً كثيراً ، وشكرت الأستاذ شكراً جزيلا ، وسألته قائلا : ما السبيل لنشر ذلك بين أممنا الأرضية مع ما بينهم من اختلاف فى الآراء ، والأخلاق ، والعادات ، والأديان ؟ . وماذا أصنع ؟ أرجوك أن تمدنى برأيك الوثيق .

فقال : إن الأمر سهل عليك ، فما عليك من عمل إلا أن تنشر ما دار فى هذه المجالس ، ومتى قرأه الناس سارعوا الى السلام العام .

هنالك استيقظت من نومى ، وقلت : ان هذه أحلام فى السياسة ، والسلام العام .

فأنا الآن أسأل حكماء الأرض ، وعلماءها فى أوروبا ، وأمريكا ، وآسيا ، وأفريقيا وغيرها من الأقطار ، وأقول : أفتونى فى رؤياى إن كنتم للرؤيا تعبرون ؟

— طنطاوى جوهرى

تذكرة ١

إن هذا الكتاب كله يرجع لآية ـ والسماء رفعها ووضع الميزان ألا تطغوا فى الميزان وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ـ فقوله تعالى ـ ووضع الميزان ـ ملخص ما كتبناه فى الطبيعة فى هذا الكتاب من حيث حسابها وهندستها ، وقوله ـ وأقيموا الوزن ـ إلى آخره هو عين السياسة التى طلبناها للأمم . وهو يطابق قوله تعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا وقوله تعالى أيضا (حتى تضع الحرب أوزارها) .

تذكرة ٢

ابتدأت الترجمة ليلة الجمعة ٢١ من شهر رمضان سنة ١٣٥٣ وتمت يوم العيد ، ومعنى ذلك أنه ترجم فى العشر الأواخر من شهر رمضان ، وهذا الكتاب كنت ألفته باللغة الانجليزية منذ سنتين تقريبا راجيا نشره فى أوروبا وغيرها ، ولكن ذلك لم يتيسر إلى الآن ، ولذلك ترجمته إلى العربية ، وعسى أن يتم النشر إن شاء الله تعالى .

تم طبع كتاب [أحلام فى السياسة] مصححاً بمعرفتى

أحمد سعد على
من علماء الأزهر ورئيس لجنة التصحيح

[من تمن الكتاب انه تم طبعه يوم الخميس ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٥٤ هـ / ١٣ يونيه سنة ١٩٣٥ م ، الموافق لمولد الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم] .

ملاحظ المطبعة
محمد أمين عمران

مدير المطبعة
رستم مصطفى الحلبى

فهرست

صحيفة

صحيفة

وهذا النظام المدهش المتقن. معناه أن أصل العوالم، ومنها الانسان
لم يوضع إلا بحساب عجيب متقن.
فبأى حق ينام الناس (الذين هم من فروع هذا الأصل، وهو
العناصر) عن معرفة قواهم وقدرهم التى يستحيل أن تكون مخلوقة
إلا مع حساب شامل لجميع قواها وقدرها، فاذا لم يعلم ذلك ولم تبن
السياسة عليه، فان أهل الأرض لا يستحقون أن يعيشوا على
هذا السيار.

٣٥ الحلم الثالث: التيارات البحرية ساحت روح المؤلف فى الأقطار
العلوية فكان امتحان فى التيارات البحرية، وأن ما كان منها حاراً،
فانه يذهب إلى الأقطار الباردة فيدفئها، وما كان منها بارداً، فانه
يذهب إلى الأقطار الحارة فيلطفها، والأول يصل إلى غربى
أوروبا وبلاد نروج، والثانى يصل إلى يوكاما فى اليابان وبيرو فى بلاد
أمريكا، فلماذا لا يجعل اختلاف الناس فى أحوالهم ودياناتهم سبباً
للسعادة كما رأينا فى التيارات التى جعلت درسا لنوع الانسان؟.

٥٢ الحلم الرابع: صعدت روح المؤلف إلى السماء مع الحفظة الخمسة،
وكانت ضيافة فى حديقتين، وقد سألوه فى وصف الأزهار التى
فيهما فكان جوابه أنها منظمة بانتظام أنوار الشمس السبعة، فتارة
تكون الأزهار بهيئة النور الذى حلله البلور، فكان الأزرق فى

تمت الفهرست

الجواهر

في تفسير القرآن الكريم

المشتمل على عجائب بدائع المكونات وغرائب الآيات الباهرات

تأليف

الأستاذ الحكيم الشيخ طنطاوى جوهرى

المدرس بالجامعة المصرية ومدرسة دار العلوم سابقا

متع الله المسلمين بحياته آمين

قد ذكرنا فى هذا الكتاب أن للمؤلف كتبا كثيرة ، ومن أكبرها وأجلها الجواهر: فى تفسير القرآن . ونريد أن نبين لقراء كتب المؤلف بعض أوصاف هذا الكتاب الذى هو ٢٥ جزءاً ، وفيه من

الصور الشمسية مايزيد على ألف صورة يتبين بها القارئ عجائب الحيوان ، والشموس ، والأقمار ، والنجوم ، وصور النبات ، والحيوان ، والأحجار الثمينة ، والدرّ ، والمرجان ، وعجائب العين مصوّرة ، والدماغ وعجائبه ، ومن نظر في تفسير قوله تعالى : وفى أنفسكم أفلا تبصرون يرى صورة المخ موضحة .

وهكذا من عجائب المعجزات القرآنية مثلا ورد فى سورة النور أن فى السماء برداً فى قوله تعالى : وينزل من السماء من جبال فيها من برد فقد أظهر الكشف الحديث ذلك بالمصور الشمسى . وأن الذى شوهد انما هو الثلج فوق رؤوسنا ، وفيه يصنع البرد فستراه هناك موضحاً بالمصور الشمسى وترى قوله تعالى : وأنبتنا فيها من كل شىء موزون فى سورة الحجر. قدأظهر الكشف بالصور الشمسية أنواع الأوراق بهيئة هندسية ، وترى هناك فيه ٢١ نباتاً، وقدجعلت نموذجاً لجميع النبات من حيث انتظام أوراقها ، ونسبة بعضها إلى بعض . وهناك يكون الدهش والعجب كيف ترى أن غصن التفاح قد جعلت عليه أوراق كل خمسة منها تكوّن دائرة واحدة ، وهذا مدهش جداً ، إذ ترى الأوراق الخمس مع أنها تصنع شكلين حلزونيين تكون هى نفسها دائرة تامة مقسمة خمسة أقسام ، هكذا بقية الأوراق فى كل نبات بحسبه، وهناك السر العجيب أيضاً فى آية ورهبانية ابتدعوها فانك سترى هناك أن

الكشف الحديث أثبت أن الرهبانية إنما كانت فى القرن الثالث المسيحي ابتدعت فى مصر خوفاً من الوثنيين ، وهذه معجزة ، وكم فى الكتاب من معجزات ، أظهرها العلم الحديث فى هذا التفسير ، ولقد أخبر علماء إيران أن الكتاب يدرسه العلماء وجميع الطلبة ، وهو فى الحقيقة دائرة معارف عامة .

ولقد انتشر انتشاراً عاماً فى السودان وشمال أفريقيا وبلاد جاوى ، وقد أخبر العلامة أبو عبد الله الزنجانى المؤلف فى هذا الشهر ان طلاب العلوم الحديثة فى مدارس حكومة ايران يقرءون هذا التفسير وبه وحده زالت منهم الشكوك والوساوس فى الدين ، وقال له أيضا أن علماء الوعظ يخطبون به على المنابر فى بلاد إيران .

